مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ١- ٣١ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.1

استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه دراسة تأصيلية في بيان أهميته ووسائل معرفته من خلال النصوص الشرعية

د. علي بن محمد عبدالله الشنقيطي
أستاذ الدعوة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة، المدينة المنورة

مستخلص. الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على إمام الدعاة الذي راعى الماضي، وعايش الحاضر، واستشرف المستقبل وخطط له، ووجه الدعوة والدعاة إلى ما سيقدمون عليه في قابل الأيام ورضي الله عن صحابته الكرام الذين قاموا بواجب الدعوة إلى الله وفَقِهوها ووضعوا كل شيء في مرتبته بالعدل، فبلّغوا الرسالةَ وأدوا الأمانة، وقالوا للناس حسنا فإنّ من البصيرة في الدعوة إلى الله التي هي وظيفة الأنبياء، ورسالة الله في كتابه الحكيم؛ أن تقوم على خطط محكمة تهدي للتي هي أقوم، ولذلك كان استشراف المستقبل والتخطيط له أولى من مفاجآته دون سابق توقع وتقدير، فنجاح الداعية في الغالب متوقف على قوة أو ضعف استشرافه للمستقبل، والتخطيط له، وذلك مما لا ينبغي الزهد فيه أو الاستغناء عنه، لأنّ الوقوف وعدم تقدير الظروف، ومعرفة الخطوات القادمة، أمر غير مقبول ولا تحصل منه نتيجة، وهو فشل وتخبط والأجدر بأهل الحقّ أن يأخذوا بالأسباب، فيخططوا ويتوكلوا على الله، ويفرقوا بين الأمنيات والإمكانات، ولا ينطلقون من خيال، إنما من واقع مدروس . وموضوع المستقبل واستشرافه؛ يشترك فيه جميع البشر، فالحياة التي يعيشونها تبحر بهم إلى المستقبل، وساعاتها وأيامها تتقدم بهم دائما إلى الأمام، والعبرة في سعادة البشر هو ماتؤول إليه حياتهم في نهاية المطاف؛ لأنّ العبرة بالخواتيم، وغيابه في حياة الناس عموما والدعاة على الأخص يؤدي إلى كثير من التخبط والعشوائية في المواقف وتقدير الخطوات، بل قد يجعل الواحد يعيش في دوامة وحيرة لعدم وضوح الرؤية عنده، وللغموض الذي يسيطر على مستقبله وطموحاته، وهناك تصورات خاطئة لبعض المفاهيم الشرعية تزهّد البعض في الانطلاق والتخطيط والتفكير في المستقبل، فيعيش حياته خاملا، لا يفكر في أبعد من قدميه .واستشراف المستقبل والتخطيط له أصبح في عالم اليوم من الضروريات؛ لأنّ العالم لا يستمدّ قوته من عضلاته المفتولة ولا من قدر الحديد الذي يملكه؛ لكنّه يستمدّ قوّته بالدّرجة الأولى من قوّة استشرافه للمستقبل والتخطيط له، وبعد النظر،

واستحضار النظرة المستقبلية للأمور، وهذه المعاني والمعالم لا يمكن أن تستغني عنها الدعوة إلى الله في عصر يؤسس كل شيء على العلم، ولم يعد يقبل الارتجال والغوغائية في أمر من أمور الحياة، فلابد لأيّ عمل جاد من الدراسة قبل العزم عليه، ولابد من الإقناع بجدواه قبل البدء فيه ولابد من التخطيط قبل التنفيذ، ولذلك فيعتبر استشراف المستقبل والتخطيط له والفقه فيه معلما مهما في نجاح الدعوة والداعية؛ لأنّه وجد من الدعاة المخلصين من تأثر بواقع المسلمين المرير، وماهم فيه من ضعف، فتحمس للتغيير، وإنقاذهم مما هم فيه، وانطلق في تنفيذ واجب الدعوة إلى الله ؛ دون استشراف مستقبل أيامه ودون أن يخطط ويدرس حجم الواجب الذي عليه أن يؤديه، والقادم الذي ينتظره ويترتب عليه ؛ فكانت النتيجة المباشرة أنّ هؤلاء الدعاة أخذوا يرتجلون في أعمالهم وأقوالهم، ويتخبطون في منهجياتهم وأساليبهم ووسائلهم، منطلقين في ذلك من الرغبة في تحقيق واجباتهم، غاضّين النظر عن إمكاناتهم وقدراتهم.

وتتأكد الحاجة للنظر إلى المستقبل واستشرافه والتخطيط له في حياة الدعوة والداعية ،لأنّ العمل الدعويّ بحاجة ماسة إلى رؤية مستقبلية متكاملة وواضحة، بعيدا عن الارتجال والعشوائية والتخبط، وردّات الأفعال، والتي نلحظها بارزة في الأعمال الدعوية والمشاريع الإصلاحية، حتى يحصل للدعوة الاستقرار والأمان والقوة، التي هي من صميم الإعداد المأمور به شرعاً فلنعدّ في هذا المجال مانستطيع من قوة.

والداعية إلى الله أولى الناس باستشراف المستقبل والتخطيط له، لأنّ واجبه أن لا يَدَعَ الأمور تجري على أعنتها من غير انتفاع بتجارب الأمس، ولا رصد لوقائع اليوم، ولا تقويم للصواب والخطأ في الاجتهادات المحتملة، ولا مقدار المكاسب والخسائر في المسيرة بين الأمس واليوم، ولا معرفة دقيقة بما لدينا من طاقات وإمكانات مادية ومعنوية، ظاهرة أو كامنة، مستغلة أو مهدرة، وما هي مصادر القوة ونقاط الضعف ، التي ينبغي أن يقدرها، ويتحسب لها قبل وقوعها، ونحو ذلك من النظر والتأمل.

ولا ينبغي أن يُفهم أنّ استشراف المستقبل والتطلع لمعرفته أمر شكلي، بل هو عين الفقه والبصيرة في الدين؛ للإحسان في الدعوة والتخطيط لها الذي هو مهمة الدعاة إلى الله والباحثين ، فلا ينبغي أن تقتصر دراساتهم على الأبحاث التراثية التي تستعرض الماضي وتجترّ أحداثه، أو الاكتفاء بالتعاطي مع الطوارئ والنوازل فحسب، بل لابد أن تتجاوز البحوث والدراسات الزمان والمكان؛ لتفتح آفاق المستقبل للدعوة والداعية، حتى يرسم خطواته، ويحدد خارطة طريق دعوته بمعالم مدروسة ، وفقه دعوي أصيل ومعاصر ؛ معتمدا على منطلقات شرعية، ومع التقدير والاحترام لكل الماضي والحاضر لكن الاهتمام بالمستقبل لابدّ أن يكون حاضرا دائما في ذهن الداعية، وظاهرا في جهوده العلمية والعملية؛ لأنه نتيجة منطقية للماضي والحاضر.

وسنحرص في هذه الورقات على تأصيل هذه الحقيقة، وفقه شيء من معالمها، والوقوف على أبرز الوسائل في معرفة المستقبل، بعد التمهيد لهذه الوسائل والطرق بفصل يحسن فيه التعريج على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية، وإلا فإنّ موضوع استشراف المستقبل والتخطيط له؛ موضوع واسع وعلاقته بالدعوة والداعية تزيده سعة وإثراء، ولكن محور المشاركة في هذه الدراسة هو الربط بين أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له، وبيان حاجة الدعوة والداعية إليه في العصر الحديث الذي أصبحت كل المشاريع فيه لا تقوم إلا على الدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل، وستركز الدراسة في صلبها على الوسائل الشرعيّة لاستكشاف المستقبل والتعرف

عليه وتجليته، كل ذلك بالتأمل في النصوص، من خلال الأحاديث الشريفة والهدي النبوي لإمام الدعاة لتكون هذه الورقات دراسة تأصيلية من خلال نصوص الشرعية لـــــــ (استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه) .

المقدمـة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، القائلِ على لسان رسوله الأمين: ((قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ))(١) والصلاةُ والسلام على إمام الدعاة ﷺ الذي راعى الماضي، وعايش الحاضر، واستشرف المستقبل وخطط له ، ووجه الدعوة والدعاة إلى ما سيقدمون عليه في قابل الأيام ؛ فقال لمعاذ بن جبل ﷺ لما بعثه لليمن: ((إنك تقدم على قوم أهل الكتاب ، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله ...)) (٢) ورضي الله عن صحابته الكرام الذين قاموا بواجب الدعوة إلى الله وفَقِهوها ووضعوا كل شيء في مرتبته بالعدل، فبلّغوا الرسالةَ وأدوا الأمانة ، وقالوا للناس حسنا وبعد

فإنّ من البصيرة في الدعوة إلى الله ؛ أن تقوم على خطط محكمة تهدي للتي هي أقوم، ولذلك كان استشراف المستقبل والتخطيط له أولى من مفاجآته دون سابق توقع وتقدير، فنجاح الداعية في الغالب متوقف على قوة أو ضعف استشرافه للمستقبل، وذلك مما لا ينبغي الزهد فيه أو الاستغناء عنه، لأنّ الوقوف وعدم تقدير الظروف، ومعرفة الخطوات القادمة، أمر غير مقبول وهو فشل وتخبط: (والأجدر بأهل الحقّ أن يأخذوا بالأسباب فيخططوا ويتوكلوا على الله، ويفرقوا بين الأمنيات والإمكانات، ولا ينطلقون من خيال ، إنما من واقع مدروس)(٣) وموضوع المستقبل واستشرافه؛ يشترك فيه جميع البشر، فالحياة التي يعيشونها تبحر بهم إلى المستقبل، وساعاتها وأيامها تتقدم بهم دائما إلى الأمام، والعبرة في سعادة البشر هو ماتؤول إليه حياتهم في نهاية المطاف؛ لأنّ العبرة بالخواتيم، وغيابه في حياة الناس عموما والدعاة على الأخص يؤدي إلى كثير من التخبط والعشوائية في المواقف وتقدير الخطوات، بل قد يجعل الواحد يعيش في دوامة وحيرة لعدم وضوح الرؤية عنده ، وللغموض الذي يسيطر على مستقبله وطموحاته، وهناك تصورات خاطئة لبعض المفاهيم الشرعية تزهّد البعض في الانطلاق والتخطيط والتفكير في المستقبل، فيعيش حياته خاملا ، لا يفكر في أبعد من قدميه (٤) واستشراف المستقبل والتخطيط له أصبح في عالم اليوم من الضروريات ؛ لأنّ العالم لا يستمدّ قوته من عضلاته المفتولة ولا من قدر الحديد الذي يملكه ؛ لكنّه يستمدّ قوّته بالدّرجة الأولى من قوّة استشرافه للمستقبل والتخطيط له وبعد النظر فيه، واستحضار النظرة المستقبلية للأمور، من المعالم

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨)
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة برقم (١٤٥٨) ، (٤٥٠/١) .
(٣) الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ص (٧٢)
(٤) مثل الفهم المغلوط لمعنى الإيمان بالقضاء والقدر ، واستشراف المستقبل والتخطيط له ؛ ليس فيه معارضة للإيمان بالقضاء والقدر والتسليم له ، فالإيمان بالقدر لا يدعونا إلى التقاعس عن العبادة وعمل الخير ، فنحن:(نفر من قدر الله إلى قدر الله) مالك في الموطا (٨٩٥/٢ برقم ١٥٨٧)

التي لا يمكن أن تستغني عنها الدعوة في هذا العصر [١]

وقد وجد من الدعاة المخلصين من تأثر بواقع المسلمين المرير، وماهم فيه من ضعف، فتحمس للتغيير، وإنقاذهم مما هم فيه، وانطلق في تنفيذ واجب الدعوة إلى الله ؛ دون استشراف مستقبل أيامه ودون أن يخطط ويدرس حجم الواجب الذي عليه أن يؤديه ، والقادم الذي ينتظره ويترتب عليه ؛ فكانت النتيجة المباشرة أنّ هؤلاء الدعاة أخذوا (يرتجلون في أعمالهم وأقوالهم،ويتخبطون في منهجياتهم وأساليبهم ووسائلهم، منطلقين في ذلك من الرغبة في تحقيق واجباتهم، غاضّين النظر عن إمكاناتهم وقدراتهم)[٢].

والداعية إلى الله أولى الناس باستشراف المستقبل والتخطيط له، لأنّ واجبه أن لا يَدَعَ الأمور تجري على أعنتها من غير انتفاع بتجارب الأمس، ولا رصد لوقائع اليوم، ولا تقويم للصواب والخطأ في الاجتهادات المحتملة، ولا معرفة دقيقة بما لدينا من طاقات وإمكانات مادية ومعنوية، مستغلة أو مهدرة، وما هي مصادر القوة ونقاط الضعف، التي ينبغي أن يقدرها، ويتحسب لها قبل وقوعها، ونحو ذلك من النظر والتأمل.

ولا ينبغي أن يُفهم أنّ استشراف المستقبل والتطلع لمعرفته أمر شكلي، بل هو عين الفقه والبصيرة في الدين ؛ للإحسان في الدعوة والتخطيط لها[٣] الذي هو مهمة الدعاة إلى الله والباحثين، فلا ينبغي أن تقتصر دراساتهم على الأبحاث التراثية التي تستعرض الماضي وتجترّ أحداثه، أو الاكتفاء بالتعاطي مع الطوارئ والنوازل فحسب، بل لابد أن تتجاوز البحوث والدراسات الزمان والمكان؛ لتفتح آفاق المستقبل للدعوة والداعية، حتى يرسم خطواته، ويحدد خارطة طريق دعوته بمعالم مدروسة، وفقه دعوي أصيل ومعاصر؛ معتمدا على منطلقات شرعية، ومع التقدير والاحترام لكل الماضي والحاضر لكن الاهتمام بالمستقبل لابدّ أن يكون حاضرا دائما في ذهن الداعية، وظاهرا في جهوده العلمية والعملية؛ لأنه نتيجة منطقية للماضي والحاضر.

وهذا الموضوع ليس كما يظن البعض أنّه من الرجم بالغيب أو التعدي على المستقبل، أو التأصيل للأوهام والسراب، بل هو مطلب شرعي مهم ، ومعلم ثقافي للانتباه، ومعرفة الطريق، وتحديد الوجهة والمقصد، كما أنّه قبل ذلك وبعده علاج للبسطاء من الوقوف مكتوفي الأيدي، والعيش في دوامة الحسابات اليومية، وعدم القدرة على تجاوز ماتحت الأقدام، لتلتفت الأنظار إلى الطريق أمامها والفرص المشرعة منه، والحفر العميقة فيه؛ ليتأكد لكلّ سائر في الطريق حتمية الحياة المستقبلية، وأن كلّ ما هو آت

---

(١) الذي أصبح كل شيء فيه يؤسس على العلم والتقدير والحسابات ، ولم يعد يقبل الارتجال والعشوائية ، فلابد لأيّ عمل جاد من الدراسة قبل العزم عليه ، والجدوى قبل البدء فيه ، والتخطيط قبل التنفيذ ، والعمل الدعويّ بحاجة ماسة إلى البعد عن الارتجال والتخبط وردّات الأفعال والتي نلحظها بارزة في بعض الأعمال الدعوية والمشاريع الإصلاحية ، حتى يحصل للدعوة الاستقرار والأمان والقوة ، التي هي من صميم الإعداد المأمور به شرعاً

(٢) فقه الموازنات الدعوية معالمه وضوابطه ، د. معاذ محمد أبو الفتح البيانوني ص (٢٦٦)

(٣) يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله مبينا أهمية استشراف المستقبل ومناقشا من لايحبذونها ويتحفظون عليه : (من الناس من يصورون الدين في موقف المعارض أو المناقض لفكرة التخطيط العلمي للمستقبل ، وهذا من أثر الفكرة القديمة التي جعلت العلم مقابلا للإيمان ، فهما ضدان لا يجتمعان ، أو خطان متوازيان لايلتقيان ، والحقيقة : أن فكرة الدين في جوهرها قائمة على أساس التخطيط للمستقبل ، ففيه يأخذ المرء المتدين من يومه لغده ، وبعبارة أخرى من حياته لموته ، ومن دنياه لآخرته ، ولابد له أن يخطط حياته) انظر الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص (١١١)

قريب، وأنّ العمل للمستقبل ليس أمرا فطريا دنيويّا فقط، بل هو أمر دينيّ جاءت النصوص الشرعيّة مؤكدة الاستعداد له، وللمستقبل، وإعداد العدة لليوم الآخر، وأنّ المصير في المستقبل مرهون بما قُدّم في الحاضر والماضي.

وسنحرص في هذه الورقات على تأصيل هذه الحقيقة، وفقه شيء من معالمها، والوقوف على أبرز الوسائل في معرفة المستقبل، بعد التمهيد لهذه الوسائل والطرق بفصل يحسن فيه التعريج على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية، وإلا فإنّ موضوع استشراف المستقبل والتخطيط له؛ موضوع واسع وعلاقته بالدعوة والداعية تزيده سعة وإثراء، ولكن محور هذه الدراسة وتركيزها سيكون على الوسائل الشرعيّة لاستكشاف المستقبل والتعرف عليه وتجليته، وذلك بالتأمل في النصوص الشرعية، لتكون هذه الورقات دراسة تأصيلية لاستشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه،

وتحت عنوان:

استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه

دراسة تأصيلية في بيان أهميته ووسائل معرفته من خلال نصوص السنة النبوية

- مدخل في التعريفات:

لما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره كان البدء بالتعريفات أولى مايقدم بين يدي الحديث، والمقصود من التعاريف ليس الحشو والاستطراد وإنما مقصودها تقريب المعاني، وأهم المصطلحات التي قد تحتاج إلى تعريف ومزيد بيان، وترتكز عليها الدراسة هي: (الاستشراف، والوسائل) وقبل أن نبدأ بتعريف مختصر لكل منها؛ **أقول:** إنّ الاهتمام بهذ الموضوع ليس جديدا، فقد ظهرت دراسات قديمة وحديثة مباشرة وغير مباشرة في بعض جوانبه وتفريعاته، استفاد الباحث منها وانطلق من خلالها (1).

أولا : تعريف الاستشراف : في اللغة(2): أصله من شرف وأشرف وتشرّف واستشرف، يقال: شرف المكان شرفا أي ارتفع، والرجل شرف أي: علت منزلته فهو شريف، (وأشرف) الشيء علا وارتفع عليه، واطلع من فوق وقاربه، (وتشرّف للشيء) تطلع إليه، ومنه (تشرّف البناء) أي: جعلت له شرف، ومعنى الفعل (استشرف) أي: انتصب وعلا، واستشرف الشيء أي: رفع بصره ينظر إليه، وتشرّف الشيء واستشرفه: إذا وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: (استشرف: انتصب، واستشرَفَ الشيء : إذا رفَعَ رأسَه أو بصَرَه لينظرَ إليه)

الاستشراف في الاصطلاح: ومن خلال المعاني اللغوية فإن مداره المقصود هنا المستقبل والتبصر بأحداثه والألمعية والحدس والفراسة بما سيكون فيه، والتحسس والتطلع لاستكشافه وتقدير ما يتوقع فيه،

---

(١) ومن تلك الدراسات التي وقفت عليها ، وأفدت منها : [الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ، لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ، دار المسيرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م ، وعن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة ، أحمد صدقي الدجاني ، ونحن والمستقبل قسطنطين زريق ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٨٠م ، والمستقبل الحق خطواته من الدنيا إلى الجنة ، محمد جميل مصطفى ، ط١ ، دارة المنارة جدة ١٤١٩هـ ، ومناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي ، وليد عبد الحي مركز الإمارات للدراسات والبحوث ٢٠٠٧م .

(٢) انظر لسان العرب ، لابن منظور ١٧١/٩ ، والقاموس المحيط مادة (شرف) ص (٢٢٩) .

وما سيطرأ على الحاضر من متغيرات ومستجدات، فهو باختصار: (توقع ما سيحدث في المستقبل) . وقد عرّفه المتخصصون بأنّه: (اجتهاد علمي مُنظَّم، يرمي إلى صوغ مجموعةٍ من التوقُّعات المشروطة التي تشمل المعالِمِ الرئيسة لأوضاع مجتمع ما ، أو مجموعة من المجتَمَعات، في فترة زمنية مقبلة)[١] . **فهناك تلازم وتكامل بين استشراف المستقبل والتخطيط له،** لأنّ التخطيط هو أحد العناصر المهمَّة لإنجاح أيِّ عمل، ودراسة المستقبَل هي أحد العناصر الرئيسة لنجاح التخطيط، ولذلك اكتفيت بتوضيح معنى الاستشراف لأنّه المقصود الأصيل في عنوان البحث، والذي تدور عليه الدراسة،والذي انتهى إليه المتخصصون في العلاقة بين المستقبل والتخطيط أنّ (دراسة المستقبل خطوة سابقة لعملية التخطيط ، فهو تشوف واستطلاع وريادة، أما التخطيط فهو خطوة لاحقة، وهو توظيف لنتائج التشوف والاستطلاع، إذاً المستقبليُّ عبقريٌّ رائد ، والمخططُ أكاديميٌّ عالم، وإن كان بين هذين المجالين كثير من التداخل والتشابه في معظم الأحيان)[١] .

ثانيا: تعريف الوسائل: في اللغة: من الفعل (وسل) ومفردها وسيلة، على وزن فعيلة، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وتطلق الوسيلة على عدة معان منها: **(الوصلة والقربة)** يقول الإمام ابن منظور: (الوسيلة: الوصلة والقربى، قال تعالى: ((أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ))[٢] ومنها:**(المنزلة والدرجة)** ففي حديث الأذان: ((اللهم آت محمدا الوسيلة)) [٣] وفي حديث إجابة المؤذن : ((ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ...))[٤] . ومنها: **(الرغبة والطلب)** كما ذكره صاحب معجم مقاييس اللغة، بقوله: (يُقال: وسل: إذا رغب ، والو اسل : الراغب إلى الله عز وجل)[١]

الوسائل في الاصطلاح : حيث تنوعت وتعددت التعاريف الاصطلاحية ، للوسائل ، ومن أبرز ما وقفت عليه من تعاريف أهل العلم المتخصصين لها، قول بعضهم إنّها : (الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)[٢] وقيل بأنّها : (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)[٣] وقيل بأنّها : (ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي)[٤] .

الفصل الأول :مقدمات في أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له في حياة الدعوة والداعية :

المطلب الأول: في بيان أهمية إعداد الدعاة وتأهيلهم لما يستقبل من المتغيرات والأحداث :

(١) انظر الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ، لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ص (١٧) .
(١) انظر عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة ، أحمد صدقي الدجاني ص (١٥) .

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٧)
(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء ، برقم (٦١٤) ، (١٧١/٢)
(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه برقم (٣٨٤) ، (٢٨٨/١)
(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١١٠/٦)
(٢) تعريف الشيخ محمد بن الصالح العثيمين رحمه الله تعالى ، انظر رسالته في الدّعوة إلى الله ص (١١)
(٣) تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ، انظر كتابه : المدخل إلى علم الدعوة ص (٤٩)
(٤) تعريف الدكتور عبد الرحيم محمد المغذوي انظر كتابه : وسائل الدعوة ص (١٦)

فالداعية إلى الله؛ هو الركن الأول والأهم من أركان الدعوة، وهو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه(٥) ولذلك كان وجوده أصل ، فلا يتصور أن تكون دعوة أو ينقل خير إلى الغير بدون ناقل يقوم بذلك ، وكانت السنة الربانية ماضية في إرسال الرسل إلى الناس جميعا قال تعالى:((وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ))(٦) ولذلك كان تأهيلهم للقيام بواجب وحمل الأمانة من أهم المهمات حتى يدخلوا في قوله تعالى:((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ))(١) ومعنى أن يكون من الأئمة المهديين؛ أن يخلفوا النبي ﷺ في القيام بهذا الواجب؛ ويتحمل أعباء الدعوة ومسؤولياتها، بحسب علمه وقدرته وفقهه، ويتفاوت حكم هذا الوجوب لاعتبارات كثيرة، ومن خلال هذا التفاوت يتنوع الدعاة القائمون بالدعوة، والذي يهمنا هو تنويعهم على قسمين رئيسين:(الدعاة من العامة، الدعاة من الفقهاء) ومقصودنا بهذا التقسيم بيان أنّ موضوع (**استشراف المستقبل والتخطيط له**) هو من الفقه الدعويّ الذي لا ينبغي أن يمارسه، ولا يتعرض له إلا خاصة الدعاة المؤهلين من العلماء والفقهاء وطلبة العلم، **وللتفصيل في هذا التقسيم نقول :**

(١) الدعاة من العامة: فالدعوة إلى الله تعالى، رغم مكانتها وخصوصيتها، وعظيم قدرها ؛ إلا أنّها واجب على الجميع ، وليست حكرا على الخاصة من أهل العلم والمعرفة والسلطان، بل هي حق شرعي مشاع للجميع، فكل مسلم حتى لو كان من عامة الناس،

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ص (٤٠)
(٦) سورة فاطر الآية (٢٤)
(١) سورة السجدة الآية (٢٤)

وقليل البضاعة ؛ فله أن يقوم بهذا الواجب بحسبه ، وعلى قدر استطاعته(٢) بشرط أن لا يقول على الله بغير علم ، وأن يدعو إلى شيء يعلم حقه وصوابه ويحسن فيه ؛ حتى لوكان آية واحدة أو حديث ؛ فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه ﷺ قال : ((بلّغوا عني ولو آية))(١) فهذا النص الصريح في تبليغ الدعوة ؛ جاء مراعيا لأولئك الذين لا يستطيعون فعل الكثير ، بل كل واحد بأقل ما يمكن ، وبحسب علمه وعلى قدر طاقته ، حتى لو كان آية واحدة فقط لا غير (إنما قال: آية ، أي من القرآن، ولم يقل حديثا فإن الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ، فتبليغ الحديث يُفهم من باب أولى)(٢) ومما يدلّ على أنّ الدعوة إلى الله حقّ للجميع حتى (العامة) قوله ﷺ: ((نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه))(٣) والنبي ﷺ كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه، وهذه هي مراتب العلم الأربعة، فمن قام بها دخل تحت هذه الدعوة النبويّة المتضمنة لجمال الظاهر والباطن)(٤) .

(٢) يقول الدكتور عبد الكريم زيدان:(قد يتوهم البعض أنّ واجب الدعوة إلى الله لا يلزمه ، لأنه ليس من رجال الدين ، وأن هذا الواجب واجب كفائي يجب على العلماء فقط لا على الجميع بدليل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) فالمقصود : أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) انظر كتابه أصول الدعوة ص(٣١٠)
(١) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم (٣٤٦١) ، (٤٩٦/٦)
(٢) فتح الباري ، لابن حجر (٤٩٨/٦)
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب فضل نشر العلم برقم (٣٦٦٠) ، (٦٨/٤) والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع برقم (٢٦٥٧) وقال : حديث حسن صحيح، وقال المناوي في التيسير (٦ /٣٤٩) : إسناده صحيح .
(٤) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (٧١/١)

(٢) الدعاة من الفقهاء: فالعلم بالأحكام الشرعية، والفقه في الدين؛ هما أساس الدعوة ولبّها، وهو البصيرة التي أمر الله بالأخذ بها :((قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ))[٤] ولا تحصل هذه البصيرة المأمور بها ؛ إلا بالعلم والفقه في الدين، يقول الإمام ابن القيم: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولابد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي)[٥]وهؤلاء الدعاة من الفقهاء؛ واجب الدعوة في حقهم، ومسؤولياتهم في التبليغ والتوجيه أكبر؛ وإدراكهم لما يستقبل من الأمور أدعى، وقدرتهم على استشراف المستقبل أوضح وأقدر؛ لفقههم بالشريعة: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ))[٦].

ولذلك كان الداعية الفقيه هو الأقدر على القيام بواجب الدعوة ؛ لما يمتلكه من قدرات وإمكانات وسعة أفق وبعد نظر؛ أساسه العلم والتقوى؛ فنجاح الداعية في دعوته متوقف على دقة فهمه وفقهه وبصيرته، حتى تؤتي الدعوة أكلها وتظهر ثمارها؛ وخاصة ما ستُقدم عليه من خطوات وما يستقبلها من متغيرات؛ لأنّ معرفة المستقبل واستشرافه؛ فقه دقيق ومتداخل لا يستطيعه إلاّ خاصةُ **(الدعاة الفقهاء)** .

ومن نصوص السنة النبوية الدالة على ذلك ما جاء في حديث معاذ بن جبل ﵁ لما أرسله ﷺ لليمن في الدعوة إلى الله تعالى وقال لـه : (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم زكاةً في أموالهم تؤخذ من غنيّهم فَتُرَدُّ على فقيرهم ، فإذا أقرُّوا بذلك فخذ منهم ، وتوقَّ كرائم أموال النّاس)[١]

والحديث أصل واضح للدعاة إلى الله الذين يكلفون بالقيام بواجب الدعوة في تقدير ما سيقبلون عليه، ومراعاة الأمر والاستعداد له قبل مباشرته؛ وهو مليء بالأحكام والتشريعات والفوائد المتنوعة المتعلقة بالدعوة على الخصوص[٢] والذي يهمنا الإشارة له في هذا السياق ؛ كون الحديث جاء نصا **في بيان أهمية إعداد الدعاة وتأهيلهم لما يستقبل من المتغيرات والأحداث،** وقد أتمّ النبي ﷺ إعداده لمعاذ ﵁ باستشرافه للمستقبل وتأهيله لما سيستقبله ويواجهه من المتغيرات والأحداث في تلك الأرض التي أرسله إليها ، ونبهه إلى **أهمية تحديد نقطة البداية والخطوة الأولى للداعية بعد استشراف المستقبل:** لأن الداعية إلى الله يلزمه قبل أن يخوض غمار الدعوة ، وقبل أن يقتحم ميدانها ؛ أن يعلم ما أوّل عمل يقوم به ، فيما يستقبل من أمره ، وكيف تكون بدايته مع المدعوين عندما يبدأ معهم الدعوة ؛ لأنّ ذلك سيؤثر على كل ما يقوم به بعد ذلك ، وهذه البداية الموفقة هي المفتاح المناسب الذي يهيئ النفوس ويثيرها لقبول الدعوة ؛ وإذا صلحت البدايات صلحت النهايات، وفي هذه الوصيّة لمعاذ بن جبل

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨)
(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١٥٤/١)
(٣) سورة النساء الآية (٨٣)

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ماجاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد برقم (٧٣٧٢) ، (٣٥٩/١٣)
(٢) وقد أفرد هذا الحديث بالدراسة الدعويّة ، الدكتور عبدالرحيم المغذوي في دراسة بعنوان : (منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﵁) من مطبوعات دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٠هـ

ﷺ يبيّن النبي ﷺ طبيعة أهل اليمن ، ويكشف لمعاذ ﷺ واقعهم الذي سيلقاه أمامه ، وسيقبل عليه ، وما سيراه من المدعوين هناك في مقتبل الأيام ، وما يناسب البداية به معهم وهو (الشهادتين) لأنّ ذلك سيسهل كلّ ما بعده ؛ لأنّ الإنسان إذا استشعر معنى العبودية وتعرف على عظمة الخالق جل وعلا، وأنّه الواحد الأحد المستحق للعبادة ، ناسب بعد ذلك أن يُكلّف شيئا فشيئا بالعبادات والأحكام والتشريعات الأخرى التي يقوم عليها الإسلام؛ كالصلاة والزكاة، فالمدعو لا يتقبل التكاليف ولا يضحي بشهواته وملذاته مالم يترسخ الإيمان في قلبه، يقول الإمام ابن حجر رحمه الله : (ووقعت البداءة بهما –أي الشهادتين– لأنهما أصل الدِّين الذي لا يصح شيء إلا بهما)[١] .

فاستشراف المستقبل، ومعرفة ما سيطرأ من أمور، ويستجدّ من متغيرات، مهم جدا في تحديد نقطة البدء، والدعوة إلى الله تعالى يجب أن تركز على الكل، **وتبدأ بالأولى والأهم وهو الإيمان والتوحيد** وتقدير الظرف واستشراف المستقبل الذي يدفع الداعية للبداية بما هو أنسب وتقديمه على غيره، لايعني إهمال غيره وعدم العناية به، فليس معنى البداية بهذه الأصول والمهمات إهمال بقية أمور الدين أو التقليل من شأنها، أو دعوى أنها أمور شكلية وقشور، فدين الله عقائده وأحكامه وتشريعاته كلّ لا يتجزء ، وكل ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مهم: **((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ))**[١].

(١) انظر فتح الباري ، لابن حجر (١٢٧/٤) .
(١) سورة الحشر الآية (٧)

فإذا استشرف الداعية مستقبل دعوته، واتضحت الرؤية فيما سيكون، وتزاحمت عليه التكاليف والمهمات، **فسيقدر قبل الشروع في العمل والدعوة أيّ الأعمال يبدأ به؛** لأنّ الأعمال بطبيعتها فيها تفاوت، وفيها أعلى وأدنى، وفاضل ومفضول، وركن وواجب ومستحب، وأهم ومهم ، يقول الإمام ابن القيم رحمــه الله تعالى: (والأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل، والأفضل في أوقات السحر: الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار، والأفضل في أوقات الأذان: ترك ما هو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن ، والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه ، أو البدن أو المال: الاشتغال بمساعدته، وإغاثة لهفه، وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك ... والأفضل في العشر الأخيرة من رمضان: لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف، دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم،حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم وإقرائهم القرآن...فالأفضل في كل وقت وحال: إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال ، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه)[١]

لذلك كان من أهم ما يؤهل الدعاة لما يستقبل من المتغيرات، استشراف المستقبل واستكشاف بيئة الدعوة وأفرادها، وتقدير نقطة البدء الأولى معهم ؛

(١) انظر مدارج السالكين ، لابن القيم (٨٨/١) بتصرف .

لأنّ البداية غير المناسبة بداية النفور من الدعوة والانحراف بها، واضطراب غير محمود يجعل الداعية يبدأ من حيث ينبغي أن ينتهي، أوينتهي من حيث لزمه البدء، ويتهيأ للخطوة التي بعدها وما سيقدم عليها من المهام والمسؤوليات المعينة على دعوتهم واستجابتهم.

المطلب الثاني: في بيان أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه:

العناية باستشراف المستقبل والاهتمام به لا يمكن أن يكون من اهتمامات المعاصرين، ووليد الحياة العصريّة ومستجداتها كما يتصور البعض؛ بل هو فطرة في النفوس البشرية، فإنّها تفكر في المستقبل، وتخطط له، وتقدر عواقب الأمور، وطوارئ الأحداث، ومتغيرات الزمان والمكان، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (النفس لها شرف إلى التطلع على الحوادث قبل وقوعها)[٢] فالرغبة في استشراف المستقبل من الغيب الذي تولع به النفوس ، وتحرص عليه وتتعلق به، وقد أكّد هذه المسلّمة عالم الاجتماع والخبير بأحوال الناس ابن خلدون حيث يقول في مقدمته رحمه الله: (اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم و علم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر؛ سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها، فالتطلع إلى هذا طبيعة البشر؛ مجبولون عليها ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهان في قصدهم بمثل ذلك من الملوك و السوقة معروفة، ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه، فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة و صبيانها وكثيرٌ من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه و المعاش والعشرة والعداوة وأمثال ذلك) [١] فالاهتمام بالمستقبل واستشرافه والتخطيط له قديم قدم البشرية، ولكنّ ظهوره كعلم مستقل له مؤسساته ورجالاته ودراساته ظهر حديثا؛ كـ (علم للمستقبليات)[٢] وهو من أحدث العلوم عند الغرب، وأنشئت من أجلها المراكز البحثية، والهيئات العلمية؛ لما يشكله المستقبل من هاجس مخيف يحسبون له ألف حساب خاصة مع نظرتهم المادية وغياب الإيمان بالغيب في حياتهم.

وتتأكد الحاجة الماسة إلى استشراف المستقبل ومعرفة وسائل ذلك في هذه الأزمان التي أصبح كلّ ما فيها يبنى على الدراسات المستقبلية، والرؤية المتوقعة، أما الزهد والاستغناء عن استشراف المستقبل والتخطيط له ، وإن كان من المسكوت عنه في أزمان سابقة ، فإنه وفي عالمنا اليوم أصبح تخلفا

---

(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١٣٩/٢)

(١) مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون (٨٢١/٢)

(٢) حيث يؤرخ المعنيون لظهوره بأنّه في منتصف القرن العشرين عام ١٩٤٨م ، ولكنهم يشيرون إلى كتابات ودراسات قبل ذلك بقرون تعني بالدراسات المستقبلية كما فعل أفلاطون في كتابه (الجمهورية) والفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة)وكالكتابات في قصص الخيال العلمي انظر للزيادة والتفصيل :نحن والمستقبل، قسطنطين زريق ص٧٩ ، والدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية عبدالله المديفر ص٤٩

غير مقبول، وتغريدا خارج السرب، وهذا الاهتمام المتأخر به، هو اهتمام متقدم سبقت إليه الأمة المحمدية، وأبرزته نصوص الوحي في الكتاب والسنة، لتخطو دعوة الإسلام بخطوات واثقة إلى الأمام دائما؛ وبلهجة صادقة لا تتكدر بالمتغيرات ولا تحرفها عن سيرها العواصف والمفاجآت؛ حتى يرث الله الأرض ومن عليها (١).

وللدلالة على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية نذكر ما يلــي:

أولا: في استشراف المستقبل تهيئة النفوس لقبول الحق وسماعه والاقتناع به:

فتبليغ الإسلام والقيام بواجب الدعوة وحصولها والقناعة بها؛ لا يمكن أن يكون بين ليلة وضحاها، بل يحتاج إلى وقت ومراحل من التهيئة لحصوله، ولذلك استغرقت الدعوة المحمدية ثلاثا وعشرين سنة؛ لتقع موقعها، وتستقرّ في النفوس، وتكتمل حقيقتها وصورتها ؛ ولتصبح بعد ذلك دين الله الذي لا يقبل الله غيره ولا يرتضي سواه، ولذلك كان من المهم عند القيام بواجب الدعوة إلى الله ؛ تهيئة النفوس والأجواء لتكون مناسبة لعرضها ، حتى لا تكون أوّل ردة فعل منها هي الرفض والإعراض ، ولذلك كانت الحكمة واضحة من نزول القرآن منجما ومفرقا حسب الحوادث والوقائع والمستجدات ؛ كل فترة تمهّد للتي بعدها، وبهذا الترتيب لتستكشف وتستشرف ما بعدها، فيكون التكليف الحاضر الأول، ممهدا للذي بعده ويهيئ له ؛ لتتقبله النفوس وتؤمن به وتقتنع ، وهذا واضح كما أخبرت عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام: نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء :لا تشربوا الخمر، لقالوا لا ندع الخمر أبداً ،ولو نزل :لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)(١) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعليقا: (فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت:[ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعها] وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)(٢) وهو ما فعله ﷺ فلقد كان يراعي العوامل النفسية لدى المدعوين؛ ويستشرف مستقبل أيامهم ليمهد لهم لتهيئة نفوسهم للقبول بما سيطرأ عليها، ويستجدّ في حياتها من تكليفات وتشريعات ، وهو نوع من التدرج واستشراف المستقبل، لترسيخ الدين وتثبيت المؤمنين(١) .

ففي استشراف المستقبل ومراعاة المتغيرات وتوقع القادم؛ نوع من تهيئة النفوس البشرية وتغييرها لتقبل ما سيطرأ عليها، وما يستجد في حياتها مما لم تتعود

---

(١) وهذا ممايؤكد مرة بعد مرة أنّ الرسالة المحمدية الخاتمة صالحة لكل ماتمر به البشرية في مراحلها التاريخية اللاحقة وستكون قادرة على حل كل مايعتري الإنسانية من مشاكل ؛ لأنّ منهج الإسلام لا يطالب فقط بمواكبة العصر بل يدعو لاستشراف المستقبل ومسابقة العصر، تحقيقا لهذا الواجب

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن برقم (٤٩٩٣) ، (٦٥٥/٨)

(٢) فتح الباري ، لابن حجر (٤٨/١٠)

(١) وهذه السنة الإلهية في رعاية التدرج ينبغي أن تتبع في سياسة الناس عندما يراد تطبيق نظام الإسلام في حياتهم ، فلا يمكن أن يتحقق ذلك بجرة قلم إنما يتحقق بالإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية وإيجاد البدائل الشرعية للأوضاع التي كانوا عليها لأزمنة طويلة .

عليه، ويحتاج ذلك من الداعية إلى الله تعالى إلى جهد كبير ومركّز ؛ للتأثير على النفوس وتغييرها تغييرا منطقيا نحو الأصلح ؛ لأنه ليس من السهل أن تتخلى النفوس عن كل ماورثته وألفته بين عشية وضحاها، فكان من ثمرات هذا الاستشراف للمستقبل تهيئتها لقبول الحق، وترك ماكانت تعودت عليه، وهذا يحتاج إلى تدرج بها حتى تتعايش مع المستقبل القادم الذي سيصير في القريب هو (الواقع) يقول العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله: (الله تبارك وتعالى لعظم حكمته في التشريع إذا أراد أن يشرع أمرًا شاقًّا على النفوس كان تشريعه له على سبيل التدرج، لأن إلزامه بغتة في وقت واحد من غير تدرج فيه مشقة عظيمة على الذين كلفوا به)(٢) وباستشراف المستقبل والتخطيط له تتهيأ النفوس لقبول الحق وسماعه والاقتناع به، ولا يكون عنصر المفاجأة الذي قد يؤدي للاستغراب وعدم التقبل .

ثانيا: في استشراف المستقبل تحقيق الكمال والإحكام وترسيخ المبادئ:

الذي يريد تشييد بناء متين، وصرح شاهق، يحتاج إلى خطوات مدروسة ومراحل متأنية، وأساسات يبني عليها بنيانه، وفقه الداعية في استشرافه المستقبل والتخطيط له يمكنّه من غرس المبادئ وترسيخها في النفوس لأنّه يبنيها مرتبةً بداية بالأولى الذي يكون مقدمة وتهيئة للثاني الذي يأتي بعده، وبهذا الفقه والتسلسل خطوة خطوة ولبنة لبنة يشيد الداعية بناء الدعوة المتين وصرحها المتماسك، وكلّ من يريد الإعداد الجيد والإحكام التام لدعوته يحتاج أن يتعرف على واقعه بدقة، ويستشرف مستقبله بصدق، للمرور عبر بوابه التاريخ بخطوات ومراحل معلومة ومدروسة؛ وعلى ذلك قامت الدعوة الإسلامية الأولى؛ فكانت مستمرة وباقية وثمرتها وآثارها وأتباعها مستمرون إلى قيام الساعة ؛ ولو أنه ﷺ أراد أن يقوم بواجب الدعوة وإنشاء الدولة دون تقدير الظروف والمتغيرات والطوارئ ، ودون قراءة صحيحة للمستقبل؛ لما بلغت دعوته ما بلغت، ولا استطاع أعداؤها وخصومها المتربصون بها إضعافها، أو القضاء عليها في مهدها، قبل أن تبلغ مابلغ الليل والنهار، فقبول الحقّ، واستشراف المستقبل للتعرف على كيفية الثبات على الحق هو البصيرة التي تجعل الداعية واثقا من طريقه، وتجعل الدعوة راسخة ومتجذّرة في النفوس فـ:(الإنسان يطلب أولا تحصيل الخير فإذا حصّله يطلب أن يصير ذلك الحاصل ثابتًا باقيًا)(١)

وهذا التريث للوصول للكمال، وتحقيق الإحكام، وترسيخ المبادئ ؛ هو نتيجة منطقيّة لقراءة المستقبل واستشرافه، وهو من العزيمة المأمور بها شرعا؛ والمبنية على أصول محكمة، أمّا التسرع والعجلة والسرعة في الخطوات نحو المستقبل، وقطع الليالي والأيام، والفيافي والقفار، دون استشراف لما سيكون فيها، وما يتوقع من أحداث ومتغيرات تطرأ؛ فهو نوع

---

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي (٧٠٠/٥)

(١) التفسير الكبير ، للفخر الرازي (١٦٨/١٠)

من الاندفاع غير المدروس وغير المحمود فـ: (الخطأ زاد العجول)[٢]

وكلّ من يتصدر للناس، وعلى رأس القائمة الدعاة إلى الله تعالى، لا ينبغي لهم السباحة مع التيار ولا الإقدام على الفعل، واقتحام المستقبل دون المعرفة الأكيدة؛ فهذا نوعٌ من التسرع قد يترتب عليه الضرر الكبير لأنّ ذلك من العجلة التي يقول فيها الإمام ابن القيم رحمه الله: (طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها؛ فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين، أحدهما: التفريط والإضاعة، والثاني: الاستعجال قبل الوقت، ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير ، وهي قرين الندامة ، فقلّ من استعجل إلا ندم كما أنّ الكسل قرين الفوت والإضاعة)[١]

والتوثق وتمام الفهم ووضوح الرؤية، قبل الإقدام على المستقبل من خلال استشرافه والتخطيط له وتقدير الظروف والطوارئ والمتغيرات هو المطلوب الذي يتحقق به الكمال والإحكام، وتترسخ من خلاله المبادئ، ويعين على السلامة والتوفيق للصواب، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ منهما،بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فُهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقُصودهم وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والهدى والباطل والضلال، والغيّ والرشاد)[٢] ولقد وضّح عبد الله بن عباس ﷺ خطورة المسارعة والاندفاع غير المدروس حتى لو كان في الخير، حيث يقول: (قدم على عمر بن الخطاب ﷺ رجل، فجعل يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقال ابن عباس: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا فى القرآن هذه المسارعة، قال : فزجرنى عمر، وقال: مه، فانطلقت إلى منزلى كئيباً حزيناً، فبينا أنا كذلك، إذ أتانى رجل فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرنى، فأخذ بيدى فخلا بى، وقال: ما الذى كرهت مما قال الرجل آنفاً ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين : متى ما يسارعوا هذه المسارعة يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا ، قال لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها)[١] ففي هذه الحادثة يتبين وبوضوح كيف أنّ المسارعة غير المدروسة وبدون قراءة للمستقبل واستشرافه ؛ حتى لو كانت في قراءة القرآن ودراسته مع أهميته ومكانته قد تُوقع في لخلاف الذي قد يؤدي للقتال.

ثالثا : حماية الدعوة والداعية ووقايتهم من العثرات والزلات:

(٢) انظر مجمع الأمثال للميداني (٤٣١/١)
(١) الروح ، لابن القيم ص (٢٥٨)

(٢) إعلام الموقعين ، لابن القيم (٨٧/١)
(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٠٣٦٨)

الدعوة معرضة للعثرات والزلات، وذلك عندما يتعرض الداعية لها، ولكنّ الله يحميه من ذلك ومن غيره بفقه دعوته واستشراف مستقبلها، والرؤية الواضحة في خطواتها وما ستقبل عليه، ويزيد الدعاة إلى الله حفظا وحماية لهم ولدعوتهم من العثرات والزلات إدراكُهم ما في استشراف المستقبل والتخطيط له من المكاسب التي تجنبهم الآثار والعواقب الوخيمة، والخطوات الارتجالية ؛ البعيدة عن الحكمة والبصيرة، مما قد يوقعهم فيما لا تحمد عقباه من فشل وندم على ما فات لهم ولدعوتهم، ويقفون متأسفين على ما فعلوا وأقدمو عليه فيكون قولهـــم: **لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لما فعلنا كذا، ولتهيأنا بكذا ، ولسألنا عن كذا ولقدّرنا فعل كذا.**

ومن أبرز ما يحصل فيه الخطأ والخلل، ويهم الدعوة ويحتاج الدعاة للانتباه له؛ تشتيت جهودهم عن القضايا المهمة والأصيلة التي توصلهم للهدف والمقصود، إلى بنيّات الطريق التي تحرفهم عن الطريق وتشغلهم عن السير إلى الله[١] فاستشراف المستقبل ومعرفته يسهل على الداعية حسن التقدير لعباداته وأعماله التي يقدمها، والأكثر أجرا ونفعا لما يستقبل من الأيام، ويكون أقدر من غيره وأفقه في مواجهة الشيطان ومكايده حتى لايزين له أمرا أدرك عدم أهميته، أو يشيّنه وقد أدرك أهمية فعله ، لأنّ الشيطان يشغله (بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه،وبالمرضي عن الأرضى له، فإن نجا منها بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله،ومنازلها في الفضل، ومعرفة مقاديرها، والتمييز بين عاليها، وسافلها، ومفضولها وفاضلها)[٢]

(١) يقول محمد المبارك : (يتبين خطأ من يصرفون هممهم إلى أمرٍ قد يكون في ذاته مطلوباً أو ممنوعاً ، ولكن في مقابلة أمرٍ أخطر منه بكثير، فالبلاد الإسلامية مبتلاة في هذا العصر بخطرين عظيمين هما: الاستعمار والإلحاد؛ فهل يجوز في مثل هذه الحالة تقسيم المسلمين إلى من يقول بأن التراويح ثمانية ومن يقولون بأنها عشرون ... أنا لا أقول أن لا تبحث هذه الأمور بحثاً علمياً، بل أقول: إنه يجب التنبيه حينما يكون الأمر ماساً بالعقيدة ... أما غير ذلك مما يحدث فتنة أو خصومةً بين المسلمين فيجب تركه لما يترتب عليه من منكرٍ أعظم) انظر كتابه الفكر الإسلامي الحديث ص (٦٥) .

<u>الفصل الثاني: طرق ووسائل استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليها :</u>

الوسائل للوصول للغايات كثيرة ومتنوعة، وهذه الوسائل المتنوعة لها خصائص وميزات كثيرة من المهم التعرض لها وإبرازها، وذلك للتفريق بين وسائل الداعية المشروعة وغير مشروعة، ومن أبرز هذه الخصائص التي يحسن التمهيد بها قبل التفصيل في وسائل استشراف المستقبل وطرقه: **(<u>شرعيّة هذه الوسائل</u>)** وانضباطها والتزامها بالأحكام الإسلاميّة، وعدم خروجها عن الشريعة، وأن تكون نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبذلك تكسب مصداقيتها وتظهر أهميتها، وتثمر وتجدي في تحقيق المراد، فإن كانت الوسيلة مخالفة لنصوص الشرع وقواعده العامة فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات، ولن تحقق المقصود يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ليس كلّ سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته على مفسدته، مما أذن فيه الشرع)[١] والدعوة هي إلى الله ووسائلها ينبغي أن تكون على مراد الله، والغاية في الإسلام لاتبرر الوسيلة وفي ذكر هذا تمهيدٌ للوسائل والطرق المشروعة

(٢) انظر مدارج السالكين ، لابن القيم (٢٢١/١) .
(١) مجموع الفتاوى" ١٧٧/٢٧.

لاستشراف المستقبل[٢] وتنبيهٌ لكل أولئك المعتدون والمفتئتون الذين يحاولون استشراف المستقبل وكشف ستاره بوسائل يحظرها الشرع ويمجها العقل، فتراهم يلهثون وراء الكهان والمنجِّمين، وآخرون يعتقدون في الأبراج السماويّة، ويتلاعب بهم البطالون بالخط والرمل وقراءة الكف ونحو ذلك مما هو محرم ومحظور، مع أنّ الشريعة كشفت لهم صراحة أو ضمنا كثيرا مما يحتاجونه في مستقبل أيامهم، وأرشدتهم إلى وسائل مشروعة لاستشراف المستقبل، بل هيأ الله لهم في يقظتهم ومنامهم ما يساعدهم في ذلك.

واستشراف المستقبل وحسن التخطيط له لا يحصّله إلا من أكرمه الله بالبصيرة في الدين، والفقه في أحكام ربّ العالمين، وفتح الله عليه ، فليس بالأمر الهين؛ ولذلك ينبغي للداعية إلى الله أن يسير وفق طرق شرعية، ومنهج ربانيّ، وفقه دعويّ ، بعيدا عن الهوى والرغبات، والطوارئ والمداخلات ليتمكن وبدقة من تحديد خطواته ، ووضع خططه وترتيباته؛ ويأتي هذا الفصل الثاني ليوضّح الوسائل والطرق المقرّرة للوصول لمعرفة المستقبل وقراءته واستشرافه، **وهي كثيرة ولكني أكتفي في هذه العجالة بستة منها فقط هـي:**

<u>المطلب الأول : التنصيص عليها بالوحي بورودها في القرآن والسنة :</u>

على رأس وسائل وطرق معرفة ما قد يحصل في المستقبل واستشرافه ؛ وهي الطريقة الأولى والمباشرة؛ أن ينصّ الوحي عليها، حيث جاءت كثيرا من النصوص الشرعيّة كاشفة للمستقبل ، ومبينة بوضوح لما سيحصل فيه من أحداث ومتغيرات، فالنص على ذلك في القرآن أو السنة طريق أصيل ومباشر في معرفته والدلالة عليه، ولذلك كان من المهم لمن يريد معرفة المستقبل واستشرافه العيش مع نصوص القرآن والسنة واستخلاص ما أشارت إليه في هذا المعنى صراحة أو ضمنا، والواجب على الدعاة إلى الله أن ينطلقوا من نصوص الوحي وأن يربطوا تخطيطهم للمستقبل به، وأن ينهلوا من دلالاته ؛ لأنّ الوحي؛ هو مصدر الدعوة الأول والوسيلة الوحيدة التي يوثق بها في قراءة المستقبل ، وتوقع ما سيكون وما سيواجهه الداعية ويتعرض له في مقتبل عمره، وقد نصّت السنة النبويّة على كثير من الأحداث المستقبلية التي ستقع، وكشفت كثيرا من المتغيرات القادمة، وحذّرت بناء على ذلك من فعل أمور، أو رغّبت في فعل أمور، وسنته ﷺ وسيرته مليئة بالإشارة للمستقبل وبيانه والدلالة عليه صراحة أو ضمنا، فالقرآن والسنة هما الوسيلة الأولى والطريق الأقصر والأوثق لاستشراف المستقبل.

والنبي ﷺ أخبر عن أمور كثير أنّها ستقع، وهذه الأخبار التي تكشف المستقبل، وتبين شيئا من الوقائع والأحداث التي ستقع قبل وقوعها، ويطلق عليها المتخصصون دلائل النبوة[١] ، أو أعلام النبوة،

---

(٢) ونحن في هذا السياق سنعرض لأبرز الوسائل والطرق في استشراف المستقبل ومعرفته التي يبني عليها الداعية معالم دعوته وخطواتها، مع ملاحظة أنّ هذه الوسائل والأسباب معرفتها للمستقبل ظنيّة لا قطعيّة ، ولا يجزم بما كشفته من المستقبل ، بل يستأنس بها ؛ لجواز تخلُّف الأسباب أو الخطأ في استشراف المستقبل؛ وذلك لأنّ (لبعض الغيوب أسبابًا قد يُستَدلُّ بها عليها، لكن ليس ذلك حقيقيًّا) فتح الباري لابن حجر (٣٦٥/١٣) .

(١) وفي كتاب دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله ، وغيره من كتب السير كثير من هذه النبوءات ، وقد تتبع الباحث محمد ولي الله عبد الرحمن الندوي هذه النبوءات فجمع منها (١٨٨) نبوءة ، منها (٢٨) نبوءة لم تتحقق بعد ، انظر كتابه : (نبوءات الرسول ﷺ ما تحقق منها وما يتحقق) ، ط٦ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٢٤هـ

فإذا وقعت كانت علامة ودلالة على نبوته، وهي من الغيب الذي كشفه الله تعالى لرسوله ﷺ ، وأذن له في كشفه لنا، لنسترشد ونستهدي بما سيكون قبل أن يقع، ونستعدّ له قبل وقوعه، عونا لنا وتخفيفا علينا، يقول حسن ضياء الدين عتر: (والبشر مهما بلغوا من العلم ، ومهما أوتوا من الفطنة والذكاء، يظلون قاصرين عن إدراك المستقبل ، واستكشاف مجاهيله ، ولا يجرؤ عاقل على استصدار حكم قطعي بشأن المستقبل، إلا على سبيل الظنون والاحتمالات ، وقد تكشف الأيام في زمن وجيز عن خطأ هذه الظنون والاحتمالات أو أكثرها)[١] أمّا إخبار الله تعالى أو إخبار رسوله ﷺ بالمستقبل واستشرافه له وكشفه عنه فهو وحي اطلعنا الله عليه .

ولذلك كان التنصيص على المستقبل بالوحي بوروده في القرآن والسنة الوسيلة الأولى الموثوقة ، والطريق الأسلم والأحكم لاستشراف المستقبل ومعرفته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإخباره ﷺ عن الأمور المستقبلية هو من باب العلم الخارق، كإخباره عن مملكة من أمته ، وزوال مملكة فارس والروم، وقتال الترك، وألوف مؤلفة من الأخبار التي أخبر بها مذكورة بعضها في كتب دلائل النبوة، وسيرة الرسول ﷺ وفضائله ﷺ وكتب التفسير والحديث والمغازي، في مصنفات كثيرة جدا)[٢] ولقد جاءت نصوص صريحة ومباشرة في كشف ستار المستقبل واستشرافه وذكر ما سيقع فيه من أحداث ومتغيرات، كثيرة ومتنوعة، ومن أقواله ﷺ في ذلك :

(١) المعجزة الخالدة ، حسن ضياء الدين عتر ص (٦٧)
(٢) انظر مجموع الفتاوى ٣١٥/١١

– ما جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال : ((قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه)[١]

– ومن ذلك ما جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) قال أبو هريرة رضي الله عنه : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها [٢] ، قال الإمام النووي رحمه الله عند هذا الحديث : (وهذا من أعلام النبوة ، فإنّه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر ﷺ)[٣] .

– ومن ذلك ما جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله)) [٤]

وأختم هذا المطلب بتقرير واضح ، وهو أنّ الوحي المنصوص عليه من الله تعالى (في القرآن الكريم) والوحي الثابت عن رسول الله ﷺ (السنة النبوية) هما الوسيلة المضمونة والمباشرة في استشراف المستقبل ، بل هما الطريق الواضح والمباشر والأهم والموثوق الذي لا يمكن إنكاره أو الاستغناء عنه (وإنكار العقل

(١) أخرجه البخاري ، كتاب القدر ، باب : ((وكان أمر الله قدرا مقدورا)) برقم (٦٦٠٤) ٢٦٩/٧
(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ : ((نصرت بالرعب)) برقم (٢٩٧٧) ١٥/٤
(٣) يقول الإمام النووي رحمه الله: وقوله ﷺ: ((وأنتم تنتثلونها)) يعني: تستخرجون ما فيها . انظر كتابه المنهاج ص ٤٩٨
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود ، برقم (٢٩٢٦) ٣٠٥/٣

لما يخبر به النبي ﷺ عين الجهل ، ولا مستند له في إنكاره إلا أنّه لم يبلغه، ولم يصل إليه فيظنّ أنّه غير ثابت في نفسه) [١].

المطلب الثاني: الاجتهاد من أهل العلم والكفاءة والتأهيل:

الاجتهاد ضرورة شرعيّة، وهو من لوازم التشريع التي لا يستغني عنها، ولا يخلو زمان من الأئمة المجتهدين الذين يهدون الأمة ويوجهونها ، ويبيّنون لها حكمَ الله تعالى في كل ما يستجد من النوازل ، ويبذلون الوُسع والنظر ليواكبوا جميع الأحداث الطارئة في الدعوة إلى الله ، وخاصة في استشراف مستقبلها ؛ لأنّه ما من مسألةٍ تطرأ وتستجد إلا ولها في كتاب الله تعالى أو في سنَّة رسوله ﷺ أصل تُبنى عليه قد يكون واضحا وقد لا يكون واضحا ومسؤولية المجتهد هي بذل الوسع للوصول للرابط بين ما يحدث وما هو منصوص عليه ، وما يتوقع حدوثه ؛ يقول الإمام الشافعي رحمه الله : (ليست تنزل بأحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلاَّ وفي كتاب الله الدَّليل على سبيل الهدى فيها)[٢] فكلّ ما يَرِدُ ويستجد من أحوال الدعوة ونوازلها ينبغي للعلماء والدعاة الاجتهاد فيه للوصول للحكم الشرعي المناسب، ولذلك كان من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن يبعث فيها بين الفينة والأخرى من يجدد لها أمر دينها ، كما جاء في قوله ﷺ: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَنْ يجدد لها دينها))[١] والمقصود بالأئمة المجددين في الحديث أولئك الذين يقومون بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتجديدها، وتأصيل قضاياها وخطواتها تأصيلاً شرعياً وفقَ كتاب الله وسنةِ رسول الله ﷺ رغبة منهم في: (إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما)[٢] والتجديد يحصل على حين فترة وضعف في الأمة، فيسخّر الله لها من يجمع أمرها ، ويحفظ كلمتها ، ويعلي العلم والعمل ؛ وبذلك لا ينقطع سندها عن الوحي، وهؤلاء هم ورثة النبوة[٣].

وبمثل هؤلاء الأئمة والعلماء المجددين ، ومن يسير على دربهم من الفقهاء والدعاة الموثوقين ؛ ونظرهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكمال فقههم وسعة ثقافتهم[٤] يُستشرف المستقبل، ويحصل الاجتهاد في ما سيطرأ وما سيقع من أحداث، حيث وجد من تشدد في مسألة الاجتهاد؛ ووضعوا للمجتهد شروطا تعجيزية حتى أغلقوه مطلقا، ومنهم من توسع فيه وجعله بابا مفتوحا على مصراعيه يدخله كلّ أحد، والخلاصة أنَّه أمر ضروريّ ، وباب مفتوح بحقه لمن اختارهم الله وجعلهم أهلا لذلك (فالاجتهاد ليس مفتوحا لكلّ أحد ، وليس مغلقا إلى الأبد؛ وهو ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لكن ليس لأيّ أحد ، ولكن لمن كان مؤهلا، وتوفرت فيه الشروط

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم (٩٥٩/٣)

(٢) الرسالة ، للإمام للشافعي ص (٢٠)

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الملاحم ، انظر عون المعبود (٢٣١/١١) وصححه الألباني برقم (٥٩٩) (١٥٠/٢)

(٢) انظر عون المعبود (٢٣١/١١)

(٣) قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى عند حديث النبي ﷺ ((العلماء ورثة الأنبياء)) [هم أهل العلم ، ووجود هؤلاء العلماء في عصور عدم الاضطرار إليهم منّة من الله تعالى على الأمة لتحسين حالها ، ووجودهم في حالة اضطرار الأمة عصمة من الله ، ولطف بها ، لإنقاذها من التهلكة ، ومساعدةً لها على حمل الرسالة الخاتمة] انظر فتح الباري (٢٦٠/١٣)

(٤) الثقافة الواسعة والمتنوعة في مختلف المجالات العلمية والعملية الدينية منها والدنيوية، وتنويع مصادر الداعية ومعارفه ؛ باب واسع يعزّز قدرته واجتهاده في استشراف المستقبل بدقة ، وهو من الوسائل والطرق التي يطول الحديث عنها ، وأصل العلوم كلها الوحي (القرآن والسنة) .

اللازمة)[١] **وهو هنا بنوعيه الفرديّ والجماعي وسيلة لاستشراف المستقبل.**

ويدخل في ذلك الاجتهاد من أهل العلم التشاور والتباحث وعقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات وتحرير مقالات والأبحاث في استشراف المستقبل[٢] وتوقع ما سيكون من أحداث ومتغيرات ، تحتاج الدعوة والدعاة إلى معرفتها والاستعداد لها، والتهيؤ، بل والتدرب على التعامل معها؛ أما الاجتهادات الفردية في قضايا الدعوة المصيرية والنوازل المعقدة فضررها أكثر من نفعها ، وهي خلاف هدي النبي ﷺ في أخذ آراء أصحابه واستشارتهم المتكررة؛ ومن ذلك جمعهم على مايفعلُه في أسرى بدر[٣] ، يقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى : (وكانت الأئمَّةُ بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناءَ في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها)[٤] .

وعليه فمن الطرق المهمة لمعرفة المستقبل واستشرافه الاجتهاد سواء فيما كان فيه نص، أو فيما لم يكن فيه نص أصلا، وهذا **(الاجتهاد الجماعي)**[٥] للوصول إلى معرفة بعض الحوادث والمتغيرات المستقبليّة؛ هو الذي ينبغي السعي إليه وتبنيه فهو أدق وأصوب، وقد أشار مجمع الفقه الإسلامي إلى

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم (٥٣٠/٢) .

(٢) وهذه الدراسة تصب بإذن الله في هذا السياق أسأل الله التوفيق والتسديد وأن تكون فيها إضافة وإن قلت .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٣٤٥/٣)

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول الله تعالى: ((وشَاوِرْهم فِي الأَمْر)) معلقا في باب (٢٨) (٣٥١/١٣)

(٥) فالاجتهاد الجماعي ؛ أنفع من الاجتهاد الفردي ، ونتيجته أضمن ، والثقة به أوسع ونتائجه أضمن ، لأنّ الثقة بالمجموع وقدرتهم للوصول إلى الصواب أولى ، ولذلك كان هو الأولى في استشراف المستقبل والتعرف عليه واستكشافه ؛ خاصة في عصر العولمة والانفتاح ؛ الذي كثرت فيه المتغيرات وتنوعت الثقافات ، أما الاجتهاد الفردي فيغلب على صاحبه التسرع في الغالب ؛ والنزعة الفرديّة ، مع تشويش الهوى وحظوظ النفس فيه .

ضرورته وأنّه الأصل، حيث جاء في قراراته مانصّه: (أن يكون الاجتهادُ جماعيًّا بصدوره عن مجمع فقهيٍّ يمثَّل فيه علماءُ العالم الإسلامي، وأنَّ الاجتهاد الجماعي هو ماكان عليه الأمر في عصور الخلفاء الرَّاشدين، فقد كانت تردُ عليهم المسائلُ وهم خير قرن فكانوا يجمعون أهل الحلِّ والعقد من الصَّحابة ، ويتباحثون ثمَّ يفتون)[١] .

المطلب الثالث : مراعاة سنن الله الكونية واعتبارها:

الكون كلّه قائم بأمر الله تعالى وفق نظام وترتيب دقيق؛ ليحصل الثبات والاستمرار في هذه الحياة فكل شيء بقدر،كما قال الله تعالى: ((وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ . وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ))[٢] والسنن التي تحكم الكون والمخلوقات واحدة وثابتة ومقدّرة، وفق نظام دقيق ومنضبط، ومنهج رباني مرسوم، وإذا انفرط هذا الانضباط واختلطت الأمور وتشابكت المسائل؛ اختلت الموازين وفسد الكون، ولم يكن للوجود معنى، والدعوة الإسلامية والتي هي دين الله للناس أجمعين، تقوم على هذا النظام وعلى هذا الترتيب والتناسق، ولذلك فلابد أن تكون خطوات الداعية مدروسة ومحكمة، وأن يضع كل شيء في موضعه ، ولا يستعجل الشيء قبل أوانه (فقد يكون الداعية قادرا على الشروع في الدعوة واقتحام بعض صعابها، ولكن الدعوة تحتاج إلى استمرارية وثبات لتؤثر في الأمة، فقليل دائم خير من كثير منقطع لاسيما في الدعوة)[١] فالمطلوب من الداعية الناجح

(١) انظر مقررات المجمع الفقهي التَّابع لرابطة العالم الإسلامي في جلسته المنعقدة في مكة المكرمة ، في ربيع الآخر سنة ١٤٠٥هـ من دورته الأولى

(٢) سورة يس الآيتان : (٣٨،٣٩)

(١) العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد ص (١٦٧)

أن يعرف أين يضع قدمه والمطان المناسب لذلك ؟ وما هي خطواته القادمة التي تعينه على القيام بواجب الدعوة وتمكنه من عمارة الأرض ؟.

وهذه السنن الكونية على ضربين، مادي واجتماعي(٢) والذي يهمنا في هذا الموضوع هو الجانب الاجتماعي في سنن الله وقوانينه الكونية والتي لا تتغير ولا تتبدل قال تعالى : ((**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**)) وإذا تقرّر عدم تبدلها، جاءت إمكانية الاستفادة منها في استشراف المستقبل وماذا سيكون بناء على سنة الله الكونية الاجتماعية التي لا تتغير ولا تتبدل، ومن عرف أسرار سنن الله تعالى وقدره؛ أخذ الحذر واتعظ، وأدرك ما وراء الواقع التاريخي من عوامل كامنة وأسباب ظاهرة ؛ من خلاله هذه المعرفة يمكن أن نتوقع ما سيكون استنادا إلى سنة الله التي لا تتبدل، والمقصود هنا الإشارة إلا أنّ هذه السنن ومعرفتها وسيلة مهمة ومباشرة في استكشاف المستقبل واستشرافه، لأنّ كثيرا مما سيقدره الله هو من سننه التي كشف عنها من خلال نصوص الوحي، وبعض السنن أخصّ من بعض في الدلالة على المستقبل واستشرافه.

وقد أودع الله سبحانه في هذا الكون سنناً ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، فينبغي للداعية إلى الله أن لا يتجاهلها بل يقف عندها ويتدبرها، ويتثقف في دراسة هذه السنن الكونية ؛ لتتبين له الحقائق والمعالم التي تكشف الطريق وتُعين على الصواب في دعوته ومع مدعويه؛ وخاصة السنن الكونية المتعلقة بالأمم والأفراد ممن يقصدهم الداعية بدعوته، فـــــــ (لم يُقَصِّر المُصنفون من المتقدمين والمتأخرين في شيء من علم الكتاب والسنة كما قصروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سنن الله تعالى في الأمم ، والجمع بين النصوص التي وردت في ذلك، والحث على الاعتبار بها، ولو عُنُوا بذلك بعض عنايتهم بفروع الأحكام، وقواعد الكلام، لأفادوا الأمة بما يحفظ دينها ودنياها ، وهو ما لا يغني فيه التوسع في دقائق مسائل النجاسة ، والطهارة والسَّلم والإجارة، فإن العلم بسنن الله تعالى في عباده لا يعلوه إلاّ العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله ، بل هو منه ، أو من طُرقه ووسائله)(١) .

وسنكتفي في هذه العجالة بالتعريج على سنتين كونيتين تكشف لنا المستقبل ، وتعرفنا بما قد سيقع فيه وهي :

أولا :سنة الابتلاء: فالابتلاء هو مقصد من مقاصد الحياة والتكليف،قال تعالى:((**ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ**

(٢) يقول الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ص٧ (بتصرف) :
- الأول الجانب المادي : وتخضع له كل الكائنات في وجودها المادي وجميع الحوادث المادية، ويخضع له كيان الإنسان المادي وما يطرأ عليه مثل نموه وحركة أعضائه ومرضه وهرمه ولوازم بقائه حيا ونحو ذلك. وهذا الوجه لا يختلف في وجوده أهل العلم بهذه الأمور المادية ولا يختلفون في خضوع الكون له. وقد دل عليه القرآن وأكد عليه ولفت الأنظار إليه ليدل على ربوبية الله تعالى وتنمية الإيمان بالله واليوم الآخر .
- الثاني الجانب الاجتماعي : الذي يتعلق بخضوع البشر له باعتبارهم أفرادا وأمما وجماعات، تخضع لهذا القانون تصرفات البشر وسلوكهم في الحياة وما يكونون عليه من أحوال وما يترتب على ذلك من نتائج كالرفاهية أو ضيق العيش، والسعادة والشقاء، والعز والذل، والرقي والتأخر، والقوة والضعف، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية في الدنيا وما يصيبهم في الآخرة من عذاب أو نعيم ، [وهذا هو الذي يعنينا في بحثنا الآن] .

(١) من أقوال الشيخ محمد رشيد رضا، نقلا عن (سر تأخر العرب والمسلمين) للشيخ محمد الغزالي ص (١٠) .

ٱلۡغَفُورُ))[٢] فكل إنسان سيتعرض للبلاء حتى يتميز الناس وتظهر معادنهم، كما تقرر ذلك في الأحاديث النبوية: **((أشدّ الناس بلاءً الأنبياء،ثم الأمثل فالأمثل))**[٣] وقوله ﷺ **((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له،وإن أصابته ضراء صبرفكان خير له))**[٤] **وتندرج تحت سنة الابتلاء بعض السنن المتفرعة ومنها :**

أولا : سنة التداول والتدافع بين الحق والباطل :

يعني أن الله تبارك وتعالى يداول أحوال الناس من شدة إلى رخاء ، أو من رخاء إلى شدة، ومن نصر إلى هزيمة أو العكس وهكذا ؛ حتى يظهر مواقف الناس ويكشف بواطن ما في صدورهم، وإن كانت العاقبة للمتقين وبلا شك .، وقد أراد الله أراد لهذه الحياة الدنيا أن تكون مسرحا للصراع والتدافع بين أهل الحق والباطل ، لأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته ، فلن يعيش الحق والباطل في سلم ، بل الصراع بينهما محتدم ومستمر والغلبة في نهاية المطاف للحق وأهله ، كما أنّ هذا التدافع عاقبته للمؤمنين حميدة ، وعاقبته للظالمين وللباطل وأهله وخيمة وهي لاستدراج والهلاك[١] .

ثانيا : سنة التدرج : فلقد خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض في ستة أيام ، مع أنّ أمره جلّ وعلا بين الكاف والنون، وجعل خلق الإنسان والحيوان متدرجا، عبر مراحل تصل به إلى الكمال والتمام ، وإلى الأجل المسمى الذي قدّره ، فلا ينبغي للداعية أن يستعجل خطوة قبل أن يحين وقتها ويبلغ أجلها ؛ **فالزرع مثلا:** إذا حُصد قبل أوانه ، واستعجل المزارع عليه فسد ولم يُنتفع به ، وإذا كان ظاهره صالحا فإنّ في باطنه الضرر ؛ لأنّه لم يستو على سوقه، فباستحضار الداعية لسنة التدرج وتناغمه معها، فلا يستعجل، ويسير عبر مراحل وخطوات مدروسة يراعي في كلّ مرحلة منها أن لا يتجاوز التي قبلها، ويقدر لكل خطوة قدرها حتى يصل للخطوة التي بعدها، وبذلك ينال مبتغاه ويصل إلى نهاية الطريق، وكلما كان العمل عظيماً كانت ثمرته بطيئة وخطواته ومراحله شاقة ، ولكنّه سيقوم بنيانه صلبا ومحكما، وتبليغ دين الله والدعوة إليه وخاصة في هذا العصر يحتاج الداعية فيه إلى وقت طويل يتدرج فيه ومعه لتحقيق الهدف وقطع الطريق، بفقهه وحسن استشرافه للمستقبل .

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تؤكد على مكانة سنة التدرج وأهميتها كمنهج عام قام عليه

---

(٢) سورة الملك الآية (٢)

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المرضى ، باب : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، حديث رقم (٨٤٤٠)

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، حديث برقم (٢٩٩٩)

(١) لأنّ الله يستدرج الظالمين ويمهلهم مدة من الزمن ثم يأخذهم بغتة وفجأة دون سابق إنذار ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. قال: ثم قرأ (وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ)) وهذا الاستدراج يكون وجها آخر لابتلاء الكفار والظالمين؛ إذْ إنّ من سنة الله أن يبتليهم بالبأساء والضراء رجاء أن يتوبوا إلى الله ويتضرعوا له ، فلما لم تجد هذه الابتلاءات نفعا لزجرهم وتنبيههم استدرجهم الله بالنعماء حتى يظنوا أنهم على خير ، وأن المستقبل مضمون لهم ، فيزدادوا إثما وطغيانا، ثم يفاجأهم العذاب والهلاك.

التشريع فتقول : ((إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر قالوا : لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لاتزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا))(١) لأنّ كل مرحلة تكشف التي بعدها، وتمهد لها ، ليستشرف الداعية الخطوة اللاحقة التي يقدم عليها ، وفي السنة النبوية؛ جاء التدرج واضحا جدا عند استخدام جبريل عليه السلام له عند سؤالاته المشهورة في أركان الإيمان والإسلام والإحسان وغيرها من مهمات الدين وأصوله في الحديث المشهور(٢) حيث تظهر تلك الدقة المتناهية في ترتيب الأسئلة من السائل إلى المسؤول والتدرج فيها، والبداية بالأهم ثم المهم ترتيبا علميا منطقيا.

المطلب الرابع : التجربة والخبرة الدعوية الطويلة :

التجربة هي: اختيار عمل لمعرفة نتائجه وإدراك ثمراته،والرجل المجرب هو الذي يعرف الأمور ونتائجها بالاختبار(١) وصاحب الخبرة يدرك الأمور، ويعلم بخبرته ما ذا سيحدث ، وماذا يمكن أن يكون ، وما هو الأمر الذي سيترتب على هذا الواقع في مستقبل الأيام(٢) ومما يدل على مكانة التجربة وقيمتها لمعرفة المستقبل واستشرافه ما جاء في السنة من حوار موسى عليه السلام مع نبينا ﷺ ليلة الإسراء والمعراج في شأن الصلاة أنه جرّب قومه فيها فلم يقدروا عليها وقصّروا فيها فكانت نصيحة الخبير المجرب لنبينا ﷺ أنّ هذا العدد من الصلوات في اليوم لن يقدروا عليه، وأن يسأل ربه التخفيف: ((إنّ أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جرّبت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة ، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك...))(٣) فالعاقل يردّ الأمر إلى أهل الخبرة والتجربة، وغيره يذيع الأمر ولا يرده قال تعالى:((وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ))(١) فعلى الداعية أن يحصّل هذه الخبرة **بالتواصل مع العلماء والدعاة وأهل السابقة والخبرة**، والحرص على الاستفادة منهم ومن جهودهم ؛ لينال ثقتهم، لأن ثقته بنفسه وخبرته لاتكفي بل لابدّ من توثيق غيره له من أهل العلم والدعوة المعروفين بسلامة المنهج ، ولذلك كان السلف الصالح لا يتصدر الواحد منهم إلا بعد الشهادة والإذن له؛ يقول الإمام مالك رحمه الله: (ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك)(٢) **كما**

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن برقم (٤٩٩٦) (١٢٢/٦) .

(٢) أخرجه مسلم في أول كتاب الإيمان في باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، وبيان التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ، برقم (٨) (٣٦/١) .

(١) انظر المعجم الوسيط (١١٤/١) ، والمصباح المنير ص (٣٧)

(٢) وهذا واضح في أمور الدنيا وهو في أمور الدعوة من باب أولى ، فالطبيب المتمرس صاحب الخبرة الطويلة والتجربة هو طبيب مؤهل وقادر على علاج مرضاه ؛ لأنّ يستشرف مستقبل حالتهم ، يعلم بالخبرة ماسيحصل لهم ، وما قد يطرأ في مقتبل الأيام ، وكيف تتطور حالتهم المرضيّة .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، برقم (٣٦٧٤) ، (١٤١٠/٣)

(١) سورة النساء الآية (٨٣)

(٢) الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي (٣٢٥/٢)

أنّه يستطيع تحصيل هذه الخبرة الدعويّة بالممارسة الدعوية الميدانية، والتواصل المستمر والاحتكاك مع المدعوين وتلمس احتياجاتهم ومعرفة طبيعة معاناتهم، فالداعية الفقيه الذي يرغب التبصّر في استشراف مستقبل دعوته ومدعويه ينبغي أن لا ينفصل عن محيطهم، وألا يزهد في الاحتكاك بهم للوقوف على حقيقة حالهم؛ وذلك من خلال النزول إلى ميادين الدعوة، وعدم اكتفائه بالوقوف على أبراج الوعظ والتوجيه، وتحرير المسائل؛ بل لابد من العيش بينهم.

المطلب الخامس: الرؤيا الصادقة الصالحة :

والرؤيا جمع مفرده رؤية ، وهي كل مايرى في المنام [١] وتأويل الرؤيا علم من علوم الأنبياء وأهل الإيمان (وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف – عليه السلام – وما جاء في الآثار الصِّحاح عن النبي ﷺ وأجمع أئمَّة الهُدى من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن علماء المسلمين؛ أهل السنة والجماعة على الإيمان بها وعلى أنَّها حِكمة بالغة ، ونعمة يمنُّ الله بها على مَن يشاء ، وهي المبشِّرات الباقية بعد النبي ﷺ)[٢] .

ومن دلالات أهمية الرؤيا الصالحة ومكانتها أنَّها أول هذا الدِّين وآخره[٣] ، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا مكانة الرؤيا وأهميتها : (فإنَّ العبد إذا نفذ فيها،وكمل اطلاعه جاء بالعجائب ، وقد شاهدْنا نحن وغيرنا من ذلك أمورًا عجيبة، يحكم فيها المعبِّر بأحكام متلازمة صادقة ... لأنَّ الرؤيا مستندة إلى الوحي المنامي ، وهي جزء من أجزاء النبوة ، ولهذا كلما كان الرائي أصدقَ وأبرَّ وأعلم كان تعبيره أصحَّ، بخلاف الكاهن والمنجِّم وأضرابهما ممن هم مدد من إخوانهم الشياطين،فإنَّ صناعتهم لا تصحُّ من صادق ولا بار،ولا متعبِّد بالشريعة)[٤]

فالرؤيا فيها من المنافع الكثير فهي وسيلة مباشرة في استشراف المستقبل واستكشافه والتعرف عليه، وهي من إكرام الله لعبيده؛ لأنّها (قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لاتسرّ رائيها، وإنما يريها الله تعالى للمؤمن رفقا به ورحمة ليستعدّ لنزول البلاء قبل وقوعه)[١]

يقول في أبجد العلوم:(ومنفعتُه البشرى بما يرِدُ على الإنسان من خير، والإنذار بما يتوقَّعه من شر، والاطلاع على الحوادث في العالَم قبل وقوعها) [٢]

فالنبي ﷺ رغم علاقته المباشرة بالسماء، ونزول الوحي عليه صباح مساء، وهي طرق ووسائل مباشرة وموثوقة في استشراف المستقبل؛ إلا أنّه كان بعد صلاة الفجر يلتفت إلى الصحابة فيسألهم: من منكم رأى رؤيا البارحة ؟ وكان في أوقات الحرج يسألهم: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ لأنّ الرؤيا الصالحة هي

---

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٧٥ مادة (رأى) والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٦٥٨ مادة (رأى)
(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٩/٢٤)
(٣) فإنّ أول ما بُدِئ به كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ((الرؤيا الصادقة)) كما أنّها آخر الدين ، كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((إذا اقترب الزمان لم تكدْ تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوَّة فإنَّه لا يكذب) انظر صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، حديث رقم (٢٢٦٣) (١٤١٥/٤) .
(٤) انظر زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، لابن القيم (٧٨٩/٥) .
(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٨٥/٩)
(٢) أبجد العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي (١٤١/١)

أحد الوسائل والنوافذ إلى قراءة المستقبل، وهي وسيلة مهمة يستأنس بها في ذلك ولا يعتمد عليها، وقد جاءت النصوص بأن الرؤيا جزء من النبوة وأنها ما تبقى من مبشرات النبوة التى أراد الله بها أن يعرف عباده بها ما يقع لهم في المستقبل قال ﷺ : (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)[٣] ويكفي للتنبيه على أهميتها وتأكيد صلتها بالوحي وكونها ما تبقى من مبشرات النبوة أنّ النبي ﷺ كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي انتقل بعده إلى الرفيق الأعلى-بأبي هو وأمي- والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال: ((أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له))[١] .

والرؤيا الصادقة هي إطلاع الإنسان على القضاء قبل أن يتحقّق فيصبح قدراً ، وجاءت رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام في صباه كاشفة لمجموعة من الرؤى التي كشفت عن غيب مستقبلي، أدّى إلى ما سيحدث له في المستقبل، مما أثّر على أبيه في طريقة تعامله معه والشفقة عليه، وما أدّى إلى تآمر إخوته عليه، فكان ذلك كله مقدّمة لسلسلة من الأحداث؛ انتهت إلى تحقق الرؤيا وحصول ماكان يتوقع من الملك والتمكين، وكشف عليه السلام لصاحبي السجن في تعبير رؤاهم ما سيقدمون عليه

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب النعبير ، باب القيد في المنام ، برقم (٧٠١٧) (٩٨/٨) .

(١) أخرجه مسلم وغيره من طريق إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال الإمام ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث أنّ معناه أنه يقول ﷺ : (أنّ الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا) انظر فتح الباري (٤٠٣/١٤) .

في المستقبل بعد خروجهم، وجاء في تعبيره لرؤيا الملك المتكررة عليه وضع تصور لخطة مستقبلية ناضجة، وتخطيط محكم للتعامل مع المستقبل.

وتتأكد الاستفادة[٢] من هذه الوسيلة في آخر الزمان؛ أي في عصورنا اليوم كما قال ﷺ: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا)[٣] ويتأكد مع ذلك معرفة الأحكام الشرعيّة المتعلقة بالرؤيا، وضوابط تعبيرها ، والمؤهل للتصدر لها[١] فبعد انقطاع الوحي؛ الذي هو المصدر الموثوق لكشف المستقبل والإخبار به ؛ لم يبق لنا من المبشرات والنبوة إلا الرؤيا الصالحة، يسترشد بها، ويستهدي بهديها، ويستشرف بها المستقبل، كما قال ﷺ: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة)[٢]

وبالجملة[٣] فعلى الداعية أن يتحرى في الرؤى وفي تعبيرها، ويقصد الخبير الصادق في ذلك، حتى

(٢) والناس في موضوع الرؤيا والاستفادة منها بين طرفين وواسطة : فمنهم من : لا يؤمن بالرؤى ولا يعترف بها أصلا ، وهذا مردود بالمنقول والمعقول ، ومنهم من : يستغرق في الانشغال بالرؤيا ويعتمد عليها ويبالغ في الاهتمام بها وتبنيها وهي في أحسن أحوالها تسرّ ولا تغر ومنهم : المعتدل وخير الأمور الوسط الذي يتعامل معها ويعتبرها ، لكنه لايعتمد عليها ولايعتقد فيها ، فهو غير منكر لها ، ولا مبالغ فيها .

(٣) أخرجه البخاري ، في كتاب التعبير ، باب القيد في المنام برقم (٧٠١٧) (٣٠٣/٤)

(١) يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن قلم التعبير : (وهو قلم شريف جليل، مترجِم للوحي المنامي، كاشِف له وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين ، وهو يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحرّيه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علم راسخ، وصفاء باطن ... وهو من أَلْطف الأقلام، وأعمّها جولانًا، وأوسعها تصرُّفًا، وأشدها تشبثًا بسائر الموجودات) انظر كتابه : التبيان في أقسام القرآن ص (٢٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري ، في كتاب التعبير ، باب المبشرات برقم (٦٩٩٠) (٤٠٣/١٤)

(٣) وإلا فإنّ موضوع الرؤيا الصادقة وأهميتها في المعرفة واستشراف المستقبل وصناعته موضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة والنظر ،

يستفيد من هذه الوسيلة في استشراف المستقبل؛ لأنّها من أهم وأظهر الوسائل وأقربها من النصوص الشرعية بشرط أن تكون رؤيا صادقة صالحة لا أضغاث أحلام، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (أطْبَق أهلُ المِلل على أنَّ معبِّر الرؤيا يخبر عن أمور مستقبلة، ويكون صادقًا فيها)[٤] كما أنّ عليه أن يهيأ نفسه أن تكون رؤاه صادقة، حرصا على استشراف مستقبله ومستقبل دعوته ؛ يقول الإمام ابن القيم: (ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأوامر والنواهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عينه، فإن رؤياه لا تكذب البتة، وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية)[١].

المطلب السادس : توفيق الله تعالى وتسديده بالدعاء والاستخارة والتوكل عليه واللجوء إليه :

وفي سياق الكلام عن توفيق الله تعالى وتسديده، وكشفه للداعية مستقبل أيامه وما سيقع من أحداث ومتغيرات، فالتأكيد هنا على أهمية الأخذ بالوسائل والأسباب المادية المباشرة المحسوسة كالنصوص الشرعية، والاجتهادات العلمية من أهلها ، والنظر في السنن الكونية والاعتبار بها، والتجربة والخبرة الميدانية ، والرؤيا الصالحة يراها الداعية أو ترى له ، فإنّ الأسباب والوسائل المعنوية لاستشراف المستقبل ومعرفته والكشف عنه ينبغي أن تكون حاضرة، وعلى رأس تلك الوسائل والأسباب المعنوية توفيق الله تعالى بصدق اللجوء إليه، وإخلاص الدعاء له، وهذه المعاني السامية لا تنافي الأخذ بالأسباب والوسائل كما يظنه البعض، بل هي قبل الأسباب، وبعد الأسباب ، ومن أقوى الأسباب ، وعلى رأسها الدعاء فهو العبادة [٢] .

فمما يُعين الداعية إلى الله على معرفة المستقبل، ويساعده في استشرافه توفيق الله تعالى له وتسديده في ذلك؛ وذلك بحسن نيته وتصحيحها ، وإخلاص مقصده ، وكثرة دعائه وطلبه العون والتوفيق من الله، وذلك أنّ الدعاء هو طلب، والطلب متوجه للمستقبل، فالداعي يتلمس المستقبل ويقصده، والمستقبل المغيب هو إما نفع متوقع أو ضرّ متوقع (والدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ، ودفع المضار)[١] كما أنّ الدعاء أصل مهم لتحصيل الصواب ونوال السداد، وتسهيل القادم، وإدارة المستقبل[٢] ولذلك كان

ولعلّ في العلاقة بينها وبيّن النبوة أنّ في كل منهما أسرارا وعلوما من الغيب والمستقبل .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني (٥٢٣/٤) .

(١) مدارج السالكين ، لابن القيم (٧٦/١)

(٢) قال الإمام ابن القيم:(فاعلم أن نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل ألبتة. لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه ، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به،فإذا اعتقد العبد أن توكله لم ينصبه الله سببا،ولاجعل دعاءه سببا لنيل شيء فقد وقع في الوهم الباطل، فإن الله سبحانه وتعالى قضى بحصول الشبع إذا أكل المرء، والري إذا شرب، فإذا لم يفعل لم يشبع ولم يرو) انظر كتابه: مدارج السالكين (١١٨/٢) .

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ص (٤٥٩)

(٢) ويؤكد الإمام ابن القيم رحمه الله هذا المعنى لكلّ من يقوم بدور مهم كالدعوة والتوجيه والفتوى ونحوها : (ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد، إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة) انظر إعلام الموقعين ، لابن القيم (١٣١/٤)

من دعائه ﷺ في استفتاح صلاة الليل : ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))

ويتفرع عن الدعاء من وسائل استشراف المستقبل ومعرفته (**الاستخارة**)[٣] لأنّها تتعلق بالمستقبل؛ والداعية بحكم مسؤولياته ومايتصدر له من مهام وتبعات، كما أنّه كغيره من الناس، قد يعتريه القلق، وتتداخل عنده الرؤى والاجتهادات، فيقع في الخوف من المستقبل المجهول الذي يترقبه، ويتردد مرات ومرات هل يقدم على هذا الفعل ؟ أم على غيره ؟ وهل الأولى الإقدام أصلا عليه ؟ أم الإحجام عنه ؟ فشرع الله له في مثل هذه الحالات وعند هذه المواقف الاستخارة، لتكشف له بصيصا من المستقبل الذي ينتظره، وتساعده على الاطمئنان بما سيختاره الله تعالى له، ويقدم عليه، فعن جابر ﷺ قال:كان ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها يقول : ((إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته))[١] ففي الدعاء (**وعاقبة أمري**) والعاقبة هي المستقبل، فدعاء الاستخارة مسلك شرعي، وطريق سليم، ووسيلة مشروعة، تؤكد أنّ في الحلال ما يُغني عن الحرام، فقد حرم الله تعالى على عباده الاستقسام بالأزلام وعوضهم بالاستخارة [٢] .

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

وفي الختام أحمد الله تعالى على التمام وأسأله حسن الختام، وأن يجمعني في الجنّة مع نبينا محمد ﷺ وصحبه الكرام، ومن سار على هديه واتبع سنته من الأنام، كما أسأله أن يجيب دعوتي، ويستر عورتي، ويغفر زلتي.

وأخيراً فإني أحمد الله عز وجل الذي منّ عليّ بإتمام هذه الورقات فـــــي : **(أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه وأهم وسائل وطرق ذلكــ)** وتأصيل هذا الموضوع، وإبراز ما فيه من المعاني والمعالم والدلالات، وأهم التوصيات والنتائج التي أختم بها هذه الجهد المتواضع **هـــي** :

١- يوصي الباحث نفسه وطلاب العلم وجميع المسلمين بتقوى الله عزو جل ، ويدعوهم إلى التمسك

---

(٣) انظر إعلام الموقعين ، لابن القيم (١٣١/٤)

(١) أخرج البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة برقم (٦٣٨٢) (١٨٣/١١) .

(٢) لأنّ من محاسن الشريعة أن لا تحرم شيئا إلا عوضت خيراً منه يسد مسده، ويغني عنه ، وكلما ضيّقت من جانب ، وسّعت عليهم من جانب آخر، يقول ابن كثير رحمه الله : (حرّم الله الاستسقام وما شابهه ، وأمر المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه) انظر تفسير القرآن العظيم له (١٨/٢)

بدين الله، والقبض على دينهم وخاصة في هذه الأيام فإنّ القابض على دينه كالقابض على الجمر، ومن اتقى الله والتزم بأوامره ونواهيه؛ فقهه الله في الدين ووفقه لكلّ خير، وأعانه على استشراف المستقبل ومعرفته، فالعلم من الله جلّ وعلا: **((قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم))** وأصل ذلك كله تحقيق الإيمان في القلوب، ومعرفة أن الله تعالى استأثر بمعرفة الغيب فلم يطلع عليه أحد إلا من ارتضى من رسول ، وأنّ أيّ ادعاء بعلم الغيب مردود ، مع التأكيد أنّه لا يجوز أن يجزم ببعض أمور الغيب إلا الرسول ﷺ بالوحي إليه، وكل معرفة يصل إليها غيره ﷺ فهي معرفة ناقصة وجزئية لايقطع بها ، ولايعتمد عليها ، بل يستأنس بها ، ويؤكد الباحث أنّ من كمال الإيمان وتحقيقه محاربة السحر والشعوذة والكهانة والعرافة وكلّ ما يفضي إلى الشرك من الوسائل والأساليب غير المشروعة في استشراف المستقبل ومعرفته واستكشافه .

٢- يوصي الباحث نفسه والباحثين ، والدعاة العاملين بزيادة الاهتمام والعناية بهذين المصدرين الجليلين **(الكتاب والسنة)** والردّ إليهما في كلّ صغيرة وكبيرة، ليفتح الله عليه، فعلمهما لا يتناهى ولا تنقضي عجائبه، ولا ينقص مع كثرة الأخذ، ففيهما الكفاية، وبخوض غمارهما ، يقف الداعية بإذن الله على ما يصلح له دنياه وآخرته، وتفتح عليه كنوز العلم والمعرفة والمستقبل ؛ ولا أدلّ على ذلك من تلك المعالم والمعاني التي ظهر في طيات هذه الدراسة ، وبغير العلم الشرعي الأصيل المعتمد على الكتاب والسنة، فلامعنى للدعوة بل إنّ الخوض في غمارها يترتب عليه من الآثار الوخيمة مالا تحمد عقباه، وتقصير الداعية في العلم والتعلم نذير خطر يهدده ويهدد دعوته، وذلك لأن: (العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح)[(١)]

٣- يوصي الباحث نفسه وإخوانه الباحثين، والجامعات، ومراكز البحث العلمي، والمهتمين بالدراسة والتأصيل، الاهتمام بـ بالفقه في الدين عموما، والفقه في الدعوة على الخصوص لمن أراد أن يمارسها، ويقتحم ميادينها؛ لأنّه بهذا الفقه الدعوي من خلال النصوص الشرعية، والتجارب الشخصيّة، والسنن الكونيّة، يحقق البصيرة في الدعوة المطلوبة شرعا: ((((قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى)) ولا تحصل هذه البصيرة المأمور بها والتي هي علامة الإتباع إلا بالعلم والفقه في الدين.

٤- يوصي الباحث نفسه وجميع العاملين في مجال الدعوة إلى الله؛ الاهتمام والتفقه في المستقبل ودراساته لأنّ المستقبل هو الحياة القادمة كلها ، وهو الوعد القريب إن شاء الله بالنصر والتمكين، ولكن العناية والاهتمام بهذا الفقه المستقبلي والدراسات الاستشرافيّة ينبغي أن يكون باعتدال، وأن يقدر

---

(١) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١٣٠/١)

بقدره، وأن لا يحصل الاندفاع والمبالغة في هذه الدراسات وهذا الاستشراف كما هو في الغرب، الذي لا يملك في ثقافته الأدوات والوسائل الموثوقة لاستشراف المستقبل واستكشافه، أما في الثقافة الإسلامية؛ فلقد اهتمت نصوص الوحي به، وبقدر معلوم يدفع كل واحد منّا إلى استشراف مستقبله، والتخطيط لحياته ؛ ليكون ممتدا بحياته في الدنيا إلى الأخرى.

٥- يوصي الباحث نفسه وجميع المهتمين بالدراسات الدعويّة ؛ أن يدركوا أهمية الآيات القرآنية ونصوص السنة النبوية ودراستها عموما، وما يخص المستقبل واستشرافه خصوصا، لأنّه أصبح اليوم ضرورة شرعية وحياتية، بل هو قبل ذلك وبعده حاجة فطرية، وسنة كونية لا يستغني عنه الجميع ، ومضامين هذا البحث كلها دالة على ذلك، وهدي الرسول ﷺ بالمستقبل واستشرافه والتشمير والتخطيط له كلّها تدفع لذلك ؛ رغم أنّه ﷺ سيد المتوكلين، وفي ذلك وغيره تأكيد على أتباعه من الدعاة إلى الله أن يقتدوا به، وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي – موقفا سلبيا – من المستقبل ومتغيراته وأحداثة التي ستحل بدارهم **(وكلّ ما هو آت قريب).**

٦- يوصي الباحث نفسه وجميع المهتمين بالعلم والدعوة الاجتماع على كلمة سواء على مائدة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ والسلام، للتشاور والتدارس وتبادل الخبرات حول واقع الدعوة ومستقبلها ، وكل ما يهم نشر الإسلام وتمكينه، ونصرة المسلمين وعزّتهم، سائسهم ودليلهم الذي يسترشدون به في ذلك هو الوحي، والمحجة البيضاء، وليثقوا بالله تعالى، ويطمئنوا بما لاشكّ فيه ؛ **أنّ الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنه في نهاية المطاف ستكون العاقبة للمتقين، والمستقبل لهذا الدين .**

فهرس المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم، مرتبة على حروف الهجاء، على النجو التالـــي:

١- **أبجد العلوم** : لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م

٢- **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة** : لحمد بن ناصر العمار ، دار إشبيليا، الرياض١٤١٨هـ

٣- **أصول الدعوة** : لعبد الكريم زيدان ، ط٥ ، دار الوفاء مصر ، ١٤١٢هـ

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت بدون

٥- **الاعتصام** : للشاطبي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ

٦- **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين:** لابن القيم ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٧هـ

٧- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:** لابن القيم، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ

٨- **التبيان في أقسام القرآن** : لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨م

٩- **تحفة الأحوذي:** للمباركفوري ، دار الكتب العلمية بيروت بدون

١٠- **تفسير القرآن العظيم** : للإمام ابن كثير ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ

١١- **التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)** : للرازي ، ط٢ ، دار الفكر ، مصر ١٤٠٣هـ

١٢- **الدراسات المستقبلية من منظور تربوي** : لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ، دار المسيرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م

١٣- **الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية** : لعبد الله محمد المديفر (بحث ماجستير غير منشور) .

١٤- **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها:** لأحمد أحمد غلوش ، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١٥- **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة** : للشيخ ابن باز ، طبعة الدار السلفية ، الكويت ١٤٠٤هـ

١٦- **الدعوة قواعد وأصول:** لجمعة أمين عبد العزيز، ط٢ ، دار الدعوة، الإسكندرية١٤٠٩هـ

١٧- **الروح** : لابن القيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م

١٨- **زاد الداعية إلى الله** : لمحمد العثيمين، إعداد فهد السليمان،ط٣، دارالوطن،الرياض١٤١٣هـ

١٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد** : لابن القيم ، ط١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧هـ

٢٠- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** : للألباني ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٩هـ

٢١- **سنن أبي داوود** : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت بدون

٢٢- **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** صرف) الدكتور عبد الكريم زيدان في

٢٣- **سنن الترمذي** : للإمام أبي عيسى محمد بن سورة ، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٩٨هـ

٢٤- **سنن الدارمي** : للإمام عبد الله الدارمي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ

٢٥- **شرح العقيدة الطحاوية:** لابن أبي العز الحنفي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ

٢٦- **شرح صحيح مسلم** : للإمام النووي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

٢٧- **العلاقة بين الفقه والدعوة** : مفيد خالد عيد ، ط١ مكتبة دار البيان، الكويت ١٤١٦هـ

٢٨- **عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة** : أحمد صدقي الدجاني، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م،

٢٩- **عون المعبود شرح سنن أبي داوود** : للعظيم آبادي ، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٠هـ

٣٠- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** للحافظ ابن حجر، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م

٣١- **فقه الأولويات الدعوية دراسة تأصيلية تحليلية** ، لعلي الطالب الشنقيطي (دراسة دكتوراه للباحث غير منشورة)

٣٢- **فقه الموازنات الدعويّة معالمه وضوبطه:** لمعاذ البيانوني، ط١،من مطبوعات شركة الإبداع الفكري، الكويت١٤٢٦هـ

٣٣- **الفقيه والمتفقه** : للخطيب البغدادي ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ١٤١٧هـ

٣٤- قواعد الدعوة إلى الله : لهمام عبد الرحيم سعيد ، ط٣ ، دار الوفاء مصر ١٤١٢هـ

٣٥- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار صادر ، بيروت بدون

٣٦- مجمع الأمثال للميداني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الجيل ، بيروت ١٤١٦هـ

٣٧- مجموع الفتاوى : لابن تيمية، جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبعة مكتبة المعارف، الرباط بدون

٣٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لابن القيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ

٣٩- المدخل إلى علم الدعوة : لمحمد أبو الفتح البيانوني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤١٢هـ

٤٠- المستقبل الحق خطواته من الدنيا إلى الجنة : محمد جميل مصطفى ، ط١ ، دارة المنارة جدة ١٤١٩هـ ،

٤١- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت بدون

٤٢- معجم مقاييس اللغة : لابن فارس،بتحقيق عبدالسلام هارون،دار الكتب العلمية،بيروت بدون

٤٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: للإمام ابن القيم، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ

٤٤- المفردات في غريب القرآن : للأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت بدون

٤٥- منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبيﷺ معاذ‌رضي الله عنه: لعبدالرحيم المغذوي، ط١، دار إشبيليا، الرياض١٤٢٠هـ

٤٦- نحن والمستقبل : قسطنطين زريق، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٨٠م ،

٤٧- وسائل الدعوة : لعبد الرحيم محمد المغذوي، ط١، دار إشبيليا ، الرياض١٤٢٠هـ

Looking ahead at the future, planning for it and its high necessity for advocacy and advocates: A thorough study in the statement of importance and means of knowledge through the texts of legitimacy.

Ali bin Mohammed Abdullah Al - Amal Al - Shankiti
Professor of Advocacy and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Madinah

Abstract. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the imam of the preachers, who took care of the past, lived the present, looked forward to the future and planned it, and invited the callers and preachers to what they will attempt in the days to come. May Allah bless his dear companions who have done the duty to call to Allah and jurisprudence, delivered the message and performed the secretariat, and said to the people well after.

The vision in the call to Allah, which is the function of the prophets, and the message of Allah in his prudent book that are based on accurate plans of guidance to the righteous path; therefore, the planning of the future is better than falling for its surprises without having any anticipation or appreciation.

The success of the preacher is highly dependent on strength or weakness of the preachers himself in overlooking and planning for the future, which of big importance to the advocacy in depth. Which gives very unacceptable results that lead into failure and confusion. Righteous people need to better look into reasons, plan and trust in Allah, differentiate between desires and potentials, not proceed through imaginations, but from realities.

The subject related to future and looking ahead is connected to all human beings, the life they live and the hours and days they spend. The lessons that connect to human happiness is ultimately responsible for that; because it is the end is what really matters. The absence of planning in the lives of people in general and preachers in particular leads to a lot of confusion and randomness in positions and appreciation of procedures, it also may make ones live in a spiral and confusion due to the lack of clarity of vision, uncertainty starts to control future and ambitions. And because of the misconceptions in some of the concepts of legitimacy, some people become idle and stop thinking beyond their feet.

The future and planning for it has become a necessity in today's world as the world does not get its strength from any artificial muscles or the strength it possesses; but it draws its strength primarily from the power of anticipating the future, planning for it, looking at it and evoking the viewpoint of things. All these ideas must be allotted in the call to Allah in an age that is based on science, and no longer accepts improvisation and demagogy in a matter of life, any serious work of study must be looked at with determination, must be persuasive and feasible before the start and must be planned before implementation. Planning for the future in jurisprudence is an important milestone in the success of the delivery and the success of preachers; because some of sincere preachers were affected by the reality of Muslims bitterness, and the weakness they are in and this directed their results to confuse their work and their words, became floundering in their methodologies, methods and means, starting from the desire to fulfill their duties and ignoring their potentials and abilities.

The great need to look at the future, its anticipation and planning in the life of advocacy and advocacy is solid as advocacy work must have a full vision of the future that is integrated and fully clear being away from improvisation, randomness, confusion, and personal reactions that are prominent in the work of advocacy and reform projects. This would result in stability, which is at the heart of the preparation being ordered by the jurisprudence, which is fully encouraged with all force.

Advocates should be the first to anticipate the future and plan for it, because the advocates' duty is not to let things take place on their own without the use of yesterday's experiences, to monitor the facts of today, to evaluating the right and wrong in the possible interpretations, and to estimate the amount of gains and losses in the period between yesterday and today. A precise knowledge of our energies and potentials material and moral, visible or latent, exploited or wasted, and what are the sources of strength and weaknesses should be estimated and anticipated with all the other considerations and reflections.

The prospect of the future and aspiration should not be taken as a matter of formality, it is the essence of jurisprudence and insight in religion. In addition to dealing with emergencies and hostels, but must exceed research and studies time and space; to open the future prospects for advocacy and advocacy. So as to draw steps and set the road map to call for the parameters studied, jurisprudence, authenticity and contemporary claim. Attention to the future must be present always in the mind of the advocates and must be visible in their scientific and practical efforts; because it is a logical result of the past and present.

We will be keen in this papers to form the root of this fact, clarify some of its features, and identify the most important means in the knowledge of the future, after introducing these methods in a chapter that would improve the importance of looking forward to the future in the life of advocacy and advocates. The subject of looking ahead and

planning for it is a wide topic and its relationship with advocacy and advocates increase its capacity and enriches its importance.
The focus of this study is to link the importance of planning and looking ahead with the need for advocacy and advocates in the modern era, which has become to be based on future studies and out looking for the future.
This study at its heart is on the legitimate means of exploring the future, identifying and clarifying future with all reflecting on the holy texts, through the hadiths and the guidance of the Prophet for the advocates; to be a thorough study in the statement of importance and means of knowledge through the texts of legitimacy.